١١٣١
دار هـ النحاس
حب
1121
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
زواج إلزامي
بيني جوردن

زواج الزامي

بيني جوردن

« أنا أفضل ألف مرة نشر اعلان في الصحيفة لأطلب فيه زوجاً...»

روزي وندهام مضطرة للزواج خلال ثلاثة أشهر والا عليها مواجهة العواقب. اما غارد جامسون فهو رجل ناجح، جذاب – وأعزب . وهو المرشح الوحيد للزواج، يبدو ان عليها الموافقة على عرضه في المساعدة ولكن ماذا يتوقع في المقابل؟

www.elibrary-arabia.com

سوريا: ٦٠ ل.س – الكويت: ٧٥٠ فلس – البحرين: ١ دينار – قطر: ١٠ دراهم – السعودية: ١٠ ريالات – الامارات: ١٠ دراهم – الاردن: ١.٥ دينار – المغرب: ٨ درهم مغربي – سلطنة عمان: ١ ريال – تونس ٢ دينار

«زواج مدبر؟»

راحت روزي تردد متجاهلة رأي بيتر، «لا يمكنني القيام بذلك، لا يمكنني اقتراح الزواج على اي رجل كان، وغارد بوجه خاص...»

انه اقتراح عمل، فكري بالموضوع.

«ماذا ستخسرين اذا تزوجت منه؟»

«حريتي؟»

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

بيني جوردان

ولدت بيني جوردان في برستون، لانكشاير، وهي تعيش الآن مع زوجها في اجمل منزل في شيس شاير. منذ عشر سنين وهي تكتب بشكل متواصل حتى انهت سبعين عنواناً جديداً. ولمع اسمها في العالم حيث نشرت أكثر من ثلاثين مليون نسخة من كتبها وتم ترجمتهاالى سبعة عشر لغة.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

عبير ١١٢١

Abir 1121

زواج إلزامي

بيني جوردان

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الأول

«غارد هل تتزوجني؟»

تجوب روزي ارجاء الغرفة وعلامات التوتر ترتسم على وجهها ويبدو الحزن في عينيها الزرقاوين وهي تردد وتكرر العبارة نفسها بين تنهداتها. لاتزال عاجزة حتى الآن عن لفظها بصوت مرتفع.

«اتتزوجني؟ اتتزوجني؟ اتتزوجني؟ اتتزوجني؟»

لقد لفظت هذه العبارة: رغم ان الكلمات لم تكن بالقوة والثبات والثقة التي ارادتها لكنها نطقت بها. لقد تخطت الحاجز الأول، قالت لنفسها بجرأة، لقد نجحت بهذه الخطوة. لابد ان تنجح بالتالية.

نظرت إلى الهاتف بالقرب من سريرها، لامجال للتردد، لابد من اتمام الأمر. لكن ليس بهذه الطريقة. ليس بالجلوس هنا على سريرها فيما هي جالت بنظرها على غطاء السرير المزهر، غطاء ببياض ناصع تبعثرت عليه رسوم وازهار. لقد اختارته يوم كانت في الرابعة عشرة من عمرها وهي الآن تقارب عامها الإثنين والعشرين.

اثنان وعشرون عاماً، لكنها ببساطة فتاة يانعة لاخبرة لها. او ان هذا ما قيل لها.

شعرت بغصة في حلقها. لا تريد ان تتذكر من قال لها هذه العبارات.

وبسرعة فتحت باب غرفتها وهرعت الى الأسفل تريد استعمال هاتف غرفة المكتب التي كان يستعملها والدها وجدها من قبله.

انها الغرفة الملائمة للبوح بهذه الكلمات.

فهي تضفي عليها شيئاً من الاتزان والثقة.

رفعت سماعة الهاتف. طلبت الرقم وحبست انفاسها توتراً عندما أخذ الهاتف يرن في الجهة الأخرى.

«غارد جامسون من فضلك.» طلبت من الفتاة التي ردت على الخط الآخر ثم اردفت: «أنا روزي وندهام.»

فيما هي تنتظر ان يكلمها، بدأت تعض على شفتيها بعصبية هذه عادة حملتها منذ طفولتها وكانت تظن انها انطوت مع تلك الأيام.

«الاطفال وحدهم يفعلون ذلك.» لقد نبهها غارد بذلك يوم كانت في الثامنة عشرة من عمرها. «النساء...»

ثم صمت لبرهة وراح ينظر اليها بسخرية مما دفعها الى السؤال: «وماذا تفعل النساء؟»

«ألا تعرفين؟» طرح سؤاله بسخرية ايضاً.

ومرر اصبعه بنعومة على شفتيها موقظاً فيها مشاعر غزت كامل جسدها.

بالطبع أخذ يضحك لرؤيته الحمرة التي لونت بشرتها.

هذا هو غارد. فلو انه عاش في الأيام الغابرة لكان قرصاناً أو رجلاً يضع قوانينه الخاصة.

هذا ما كان يردده جدها الذي لم يرتاح يوماً لغارد ولم يكن يتقبل وجوده..

«نعم روزي، هل من خطب؟»

خرق صوته سماعة الهاتف. فشدت قبضتها عليها.

لقد اكتسبت بعض النضوج وتعلمت كيف تتخطى وتتعامل مع التعليقات الثقيلة التي لا يزال يلجأ اليها ليجعلها تتوتر..

انه لايتصرف بالطريقة نفسها مع النساء الأخريات، بل هو مرهف دافىء لكنه لا ينظر اليها كامرأة انما مجرد...

«روزي ألا تزالين على الخط؟»

تلك النبرة في صوته اعادتها الى الواقع.

أخذت نفساً عميقاً. واجابت:

«نعم، مازلت هنا. غارد...غارد لدي ما أسألك اياه. أنا...»

«لا أستطيع الكلام الآن. روزي لدي اتصال هام في الانتظار، اسمعي سأمر بك هذا المساء ويمكننا عندها مناقشة الموضوع.»

« لا.» تملكها الخوف. ارادت ان تسأله عن أمر مهم ومن الأسهل لها ابقاء مسافة بينهما، ارادت ان تطلب منه ان يتزوجها، فطرح المسألة وجهاً لوجه امر صعب. أرادت ان تضيف ولو عبارة واحدة لكن غارد، اقفل الخط.

فات الأوان. لا مجال لأن تقول له انها لا تريد رؤيته. أعادت السماعة الى مكانها واخذت تجوب ارجاء الغرفة.

لقد مضى على تلك الغرفة في هذا المنزل اربع مئة عام من

www.elromancia.com

التاريخ. فهذا المنزل قائم هنا منذ وهبت اليزابيث الأولى الارض كدعم لبيير وندهام. وسارت القصة التاريخية من الناحية الرسمية هدية لدعم كل الخدمات المؤيدة للسلطة ومن الناحية غير الرسمية تقوص في أمور شخصية وحميمة.

لم يكن منزلاً واسعاً جداً أو فسيحاً. لكنه بنظر روزي كان كبيراً جداً بالنسبة الى شخص واحد او عائلة واحدة خصوصاً بعد أن أدركت من خلال عملها في الملجأ كم من الناس يعيشون بلا مأوى أو سقف يحتمون تحته.

«إذاً ما العمل لو كان لديها حرية الإختيار؟»

سخر غارد منها آخر مرة طرحت الموضوع.

«هل أترك لهم المكان؟ وأراقبهم يسحبون الأخشاب لاشعال النيران. أراقبهم....؟»

«هذا ليس عدلاً.» اعترضت بغضب شديد. «انت غير عادل.»

حتى رالف الذي كان مسؤولاً عن الملجأ ذكر مراراً وفي أكثر من مناسبة انها غير منطقية، قلبها رقيق، وهي مثالية جداً لا تعرف كيف تحكم على الاشخاص. ظنت أن رالف يميل الى السخرية منها فهو لا يعارضها دوماً ويهزأ منها ومن مبادئها ولهجتها ويدينها لغناها مقارناً اياها بأولئك الذين يحتمون في الملجأ.

أردف قائلاً: «تعرفين أنك بأفضل حال أليس كذلك عندما تمضين وقتك بانجاز الأعمال الجيدة؟»

«هذا ليس صحيحاً...» أجابت روزي

بصراحة. وتابعت: «والمال واليسر اللذان تتحدث عنهما مرهونين ولا أستطيع الوصول الى رأس المال حتى في حال وجدت عملاً حقيقياً اتقاضى منه أجراً. أخشى أن أحرم من يحتاج هذا العمل أكثر مني.»

لقد تحسنت علاقتها برالف في خلال الأيام الأخيرة على الرغم من أن رالف وغارد يكرهان بعضهما البعض.

لا بل أن رالف هو من يكره غارد، فغارد لم يكن انسانياً بشكل كاف بحيث يسمح لنفسه بهذا النوع من المشاعر.

في الواقع يعتريهاالشك في بعض الأحيان في أن يكون غارد لم يعرف المشاعر والعواطف في حياته برمتها.

فهي تعرف كم حاول رالف التذلل وطلب المال من غارد من أجل الملجأ. فغارد هو الأغنى في المنطقة واعماله تبقى الأكثر نجاحاً.

«انه رجل مكون من مزيج غريب ونادر.» هكذا وصفه والدها يوماً. «متعهد ناجح ورجل شريف على حد سواء ويتحلى بمبادىء رفيعة.»

أما رالف فيرى فيه « الرجل المتعجرف الزائف.»

« مثير.» هكذا تنهدت احدى صديقاتها ووصفته بحماس يوم جاءت تزور روزي. امرأة متزوجة عرفت الملل في حياتها الزوجية. وأخذت تنظر الى غارد بعينيها المتعطشتين وتلتهمه بنظراتها. فارتبكت روزي وشعرت بالإذلال.

www.elromancia.com

فهي تدرك تماماً أن غادر يراها مجرد بلهاء غير ناضجة – وان يكن؟ صحيح انه يجرحها ويؤذيها أحياناً بكلامه لكنها وعدت نفسها منذ زمن انها لن تقدم على أي علاقة غرامية قبل أن تكون مستعدة لها ولن تدخل عالم العواطف الحميمة والعلاقات قبل أن تجد رجلاً يحبها ويشعر بما تشعر، رجل يجعلها تنسى غارد ويبرز طبيعتها الرومانسية العاطفية.

لم تجد هذا الانسان بعد ويوم تلتقيه ستعرفه حتماً وهي ليست على عجلة من أمرها. مازالت في الحادية والعشرين من عمرها.... الحادية والعشرين وتريد اقتراح الزواج على غارد وهو بعيد كل البعد ومختلف عن النوع الذي ترغب فيه وهو...

القت نظرة الى ساعة يدها. انها الساعة الرابعة وهي تعرف أن غارد لا يترك المكتب في هذا الوقت المبكر، ليس قبل أن يغادر الجميع مما يعني انه لن يصل قبل السابعة على الأقل. هذه الساعات كلها في الانتظار! كل هذه الساعات قبل أن تعرض اقتراحها.

ما تراه يكون جوابه؟ هل يضحك ويسخر منها. شعرت بالحرارة تعلو وجنتيها لفرط حزنها من هذه الفكرة.

كل ذلك بسبب أفكار بيتر. لو انه لم يقترح عليهاهذه الفكرة...

توجهت الى النافذة، وكررت في ذهنها عبارات بيتر الأخيرة عند مغادرته:« عديني بانك ستطرحين السؤال عليه.»

« أضحي بنفسي لانقاذ هذا المكان؟ لما علي القيام بذلك؟» تساءلت دغضب. «لا أرغب بالمنزل الى هذا الحد. تعرف ما أشعر به ...»

وتابع بيتر:« تعرفين ما يحصل اذا ورث ادوارد المنزل. سوف يدمره لارضاء رغباته فحسب.»

«ويريد العودة الى أرض جدي، نعم أعرف ذلك.» اردفت روزي موافقة على كلامه.

كان ادوارد قريب والدها، تخاصم مع جدها منذ وقت طويل حتى قبل ولادتها.... تخاصما من أجل المال والأخلاق مما جعل جدها يطرد ادوارد ويمنعه من أن يطأ ارض المنزل مجدداً.

كما يقول المثل، لا بد من خروف أسود في كل عائلة. حتى الآن رغم شكله الذي يوحي بالاحترام وزواجه وولديه اللذين يذهبان الى المدرسة، لازال ادوارد يبدو غريباً.

لعله لم يعرف القانون في اعماله لكن لا ريب في انه اجتاز الخط الأسود في ظروف عدة لقد ردد والدها ذلك والدها مراراً.

« والدها!؟»

حولت روزي ناظريها عن النافذة وتأملت المكتب حيث لا تزال صور والدها. تأملت صورته التي كان يرتدي فيها زيه الرسمي قبل وفاة اخيها الذي ترك الجيش وعاد الى المنزل ليكون مع والده.

كان موت أخيها فاجعة بالنسبة اليهم، فقد كانوا يعتقدون ان الموت قريب من والدتها المريضة اكثرمن اخيها.

فوالدة روزي كونيز ميدو كانت تعني الكثير لوالدها ولجدها. أحبت المنزل من دون شك – ومن لا يحبه؟ لكنها لم تشعر يوماً برغبة امتلاكه.

اخذت تجوب الغرفة وتشعر بالذنب بعيداً عن الفخر.

ليت الأمور كانت مختلفة لكانت غادرت المكان بسهولة وسعادة لتشتري أو تستأجر مكاناً آخر في المدينة وتهب باقي وقتها كله للملجأ.

لكن كيف يمكنها ذلك الآن؟

كان بيتر قد حذرها،« سيدمر ادوارد هذا المكان ويسحب القلوب منه ويقهرها ويبيع كل جزء من أجزائه ثم يفكك الحجارة حجراً تلو الآخر ويبيع الأرض.لن يجد ادوارد اي صعوبة في ذلك. بسهولة يؤلف رواية. يجد من يدعي أنه اساء فهم التعليمات فلا يحتاج لأكثر من بعض الرجال لجعل المكان ارضاً خالية ويحرص على جعل الامر وكأن لا دخل له بالموضوع ولا يتعلق به، لطالما كره جدك يا روزي، وهو يعلم ويعي جيداً ما تعنيه كوين ميدو له ولوالدك.»

«الكثير.» همست روزي. «لا، هذا المكان تاريخي يا بيتر ويعني لي الكثير. لا أهمية لجماله اذا كانت تعيش فيه عائلة واحدة. ليت جدي اصغى الي وتركه للجمعيات الخيرية. لما لم يفعل ذلك؟»

«اذاً انت لا تأبهين لما قد يحصل للمنزل؟ ألا تكترثين ان ورثه ادوارد، وهدمه مهدماً معه مئة عام من التاريخ؟»

اجابته:«بالطبع أنا مهتمة!لكن ما عساي أفعل فأنت تعرف محتوى وصية جدي الحمقاء في حال توفي ولداه قبله. يعود المنزل لأقرب اقاربه الذي يتزوج خلال ثلاثة أشهر بعد وفاته. لقد وضع هذه الوصية قبل وفاة العم طوم بسنوات.لو أن والدي ...» حبست انفاسها وسالت الدموع على خديها. جاء موت والدها المفاجيء قبل أسابيع قليلة من وفاة جدها.

«إطلع ادوارد على بنود الوصية كافة وهو...»

« انت اقرب اقارب جدك.» ذكرها بيتر بهدوء.

«لكنني غير متزوجة. وغير مستعدة لذلك. اقله في غضون ثلاثة اشهر.»

« يمكنك ذلك.» تابع بيتر بهدوء. «يمكن تدبير زواج يخولك تنفيذ وصية جدك. زواج يمكن حله وابطاله بسهولة وبسرعة.»

«زواج مدبر؟» ردت روزي وراءه. يبدو الأمر اشبه بقصص وروايات جورجيت هاير، بعيد كل البعد عن الواقع.

« لا.» أجابت بعد أن نفد صبرها ورفعت رأسها فتدلى شعرها الأجعد على كتفيها. وبحركة سريعة رفعت شعرها الاسود والاجعد عن وجهها.

« غجرية صغيرة.» هكذا كان يدعوها جدها. مهما حاولت تسريحه يعود ليتجعد من جديد ما ان تدير ظهرها وتترك مصفف الشعر. حتى يئست وتركته على طبيعته.

«هذا الموضوع مستحيل والزواج يتطلب وجود

www.elromancia.com

شخص ولو كان مدبراً، لا يمكنني التفكير بشخص ...»

«يمكنني ايجاد الشخص.» قاطعتها بيتر بهدوء.

رفعت نظرها اليه وحدقت منتظرة الاجابة.

سألت بقلق: « من؟»

« غارد جامبسون.» اجابها بيتر.

رمت روزي بنفسها على الكرسي.

«آه، لا.» ردت عليه بصراحة. « لا أبداً.»

«انه الشخص الأنسب .» تابع بيتر بحماس مستفيداً من صمتها الطويل:

«لم يمنحني يوماً اهتمامه بهذا المكان او رغبته في الحصول عليه.»

« ابداً.» كررت روزي وهي تتذكر كيف الح غارد على جدها مطالباً اياه بيع المنزل.

«ان كان غارد يرغب بالحصول على المنزل لهذه الدرجة يمكنه التفاوض مع ادوارد واقناعه بالبيع.»

نظر بيتر الى روزي وتابع: « هيا روزي، تدركين الى اي مدى ادوارد يكره غارد تماماً كما كرهه جدك.»

صمتت روزي جامدة.

ثم وافقت معه: « نعم. هذا صحيح.» غارد وادوارد عدوان منذ زمن بعيد وقد كرر والدها امامها مراراً وفي مناسبات عدة انه في مختلف المواجهات التي حصلت بين ادوارد وغارد كان هذا الأخير يخرج دائماً منتصراً.«سوف تزيد لديه الرغبة في توفير هذا المكان لمعرفته وادراكه مدى تعلق غارد به.»

«نتكلم عن صفقة عمل بينكما، نقوم ببعض الترتيبات

الشكلية التي تسمح لك بتنفيذ بنود الوصية. ومع الوقت يمكن ابطال الزواج. يمكنك بيع المنزل لغارد و...»

« مع الوقت؟ كم من الوقت؟» سألت مترددة قلقة.

«عام وعامين.» أجاب بيتر متجاهلاً رد فعلها. «هذا، في حال أنك لا ترغبين بالزواج بشخص آخر؟وان كنت ترغبين بشخص آخر فما من مشكلة ولا حاجة لاقحام غارد في الأمر.»

« لا يمكنني القيام بهذه الفكرة المضحكة.»

« أخشى انك ترضخين وتقبلين ان يرث ادوارد المكان فقد مضى شهر على وفاة جدك.»

«لا يمكنني القيام بذلك.» راحت روزي تردد متجاهلة رأي بيتر.» لا يمكنني اقتراح الزواج على اي رجل كان وغارد بوجه خاص....»

«انه اقتراح عمل. فكري بالموضوع روزي. اعرف مشاعرك تجاه « كوينز ميدو» لكنني اعرف أنك لا تريدين رؤية ادوارد يدمرها.»

«بالطبع انا لا أريد ذلك.» ردت روزي.

« ماذا تخسرين إذاً؟»

« حريتي.»

ضحك بيتر من جديد.« آه، اشك ان يتدخل غارد بهذا الموضوع. انه مشغول للغاية ولن يكون لديه متسع من الوقت ليرى ما تفعلينه. عديني على الأقل انك سوف تفكرين بهذا الاقتراح فهذا لمصلحتك روزي.ان دمر ادوارد المكان لن تسامحي نفسك ولن ينفع الندم.»

«يا لهذا الأسلوب الذي تعتمده بتحميلي كل هذه الذنوب.»

www.elromancia.com

ثم تابعت قائلة:« حسناً سأفكر بالموضوع ملياً.»

فكرت طويلاً طويلاً. ادركت ذلك عندما عادت الى الواقع عبر السنوات.

لطالما سمعت الجميع يرددون ويتهمونها بطيبة قلبها لكن بيتر محق. لن تسمح لادوارد بتدمير« كوينز ميدو» من دون محاولة الانقاذ على الأقل وذلك بالتضحية بنفسها. ارتسمت ابتسامة على شفتيها ولمعت في عينيها شرارة. آه يا للحزن الذي سيشعر به غارد ان تمكن فقط من قراءة افكارها. كم من النساء مستعدة للزواج منه بسرعة.

لسن بكثيرات، ولا واحدة. هذا ما تظنه او هذا ما سمعته. لم تكن لتجد في غارد الجاذبية التي تشد معظم النسوة وفكرت عما يجعل النساء تنهار امامه و يجعل عيونهن تلتهب لمجرد رؤيته وتأمل عينيه وشفتيه وجسمه وشخصيته القوية.

وأخيراً. غالباً ما تشرن الى ثروته. بالنسبة اليها لم تجد فيه الجاذبية ولن تتوصل الى اكتشافها فهو بنظرها رجل متعجرف لا يستمتع سوى بالسخرية منها.

منذ حوالي شهر تقريباً في اثناء حفل عشاء جاءت المضيفة تنقل اليها رغبة قريبها بالجلوس بالقرب من روزي. فسمع غارد بهذا الطلب وأجاب ساخراً. ان كان يبحث عن امرأة تحت كومة الشعر هذه فهو مخطىء تماماً وسوف يخيب ظنه اليس كذلك؟

رمقته روزي بنظرة قاسية واجابته:«لا ينظر كل الرجال الى المرأة وفقاً لعواطفها.»

« هذا عظيم بالنسبة اليك. لأنك لن تدركي أبداً ما تفعلينه هناك.»

أخذت الحمرة تعلو وجنتيها ليس لخجلها بعدم قدرتها على اظهار عواطفها، بل بسبب نظرة غارد التي مزجت بين السخرية والهزء.

زواج مدبر مع غارد. لا بد انها فقدت صوابها لتسمح لبيتر ان يفكر بهكذا اقتراح. لكنه تكلم ولا يمكنها التراجع. هل يهتم غارد لكونيز ميدو، لدرجة تجعله يقبل العرض.

حسناً روزي ما الأمر؟ ان كنت تبحثين عن رجل جديد. لكنها ليست بمزاج جيد.

أخذت روزي تراقب غارد يدخل الردهة وقلبها يخفق بسرعة قوية ، بصورة جعلتها تشعر انه سيخرج من قفصها الصدري، لم تكن يوماً بهذا التوتر، لكنها عادت الى الواقع والحاضر.

لقد وصل غارد بوقت اسرع مما توقعته. هناك شيئاً مميزاً في غارد مختلفاً عن الرجال. مزيج من القوة والسيطرة، قوي وهي تعترف بالأمر.

إنها تلاحظ قوته ولكنها لا تجذبها.

لم تهتم يوماً. لم تهتم يوماً لغارد – ليس من النوع الذي تحب. انها تفضل رجلاً أكثر نعومة وانسانية وأقل.... أقل مغامرات؟

سألها غارد:« ما خطبك؟ تنظرين الي كما ينظر الأرنب الى الكلب.»

اجابته:« لا أخافك.»

«أنا مسرور لسماع ذلك. اسمعي، علي السفر لبعض الوقت الى « بروسل» في الصباح، وحقيبتي مليئة بالأوراق التي علي مراجعتها قبل رحيلي. قولي ما تريدين فحسب ولا

تبدأي بالعدول عن رأيك والادعاء ان الأمر ليس مهماً. فكلانا يدرك تماماً انه لولا الضرورة القصوى لما اتصلت بي.»

السخرية نفسها ترافق نبرة صوته وتجعلها تزيد توتراً وهو يتأملها وقد نفد صبره وراح يبعد ربطة عنقه عن رقبته. ما أن رأت حركاته شعرت بألم حاد في معدتها.

«هيا روزي، لاتبدأي بالألاعيب. لست بهذا المزاج.» رافق هذاالتهديد الشفهي نظرة ذكرتها بقوته.

من المستحيل التراجع بعد الآن. استجمعت قوتها وأخذت نفساً عميقاً.

«غارد، أريدك أن تتزوجني...»

الفصل الثاني

اغمضت روزي عينيها، من الصمت الذي تلى طلبها. ثم فتحتهما من جديد حين سمعته يسألها:« ماذا قلت؟»

خرجت هذه الكلمات من بين اسنانه الضخمة وهو ينظر اليها ويفترسها بنظرة كمن يود معاقبتها. لقد أدركت ذلك.

« اسألك ان كنت تتزوجني.» رددت كلامها ببطء.

هذه مزحة.

يبدو غاضباً جداً. شعرت روزي بذلك وتفاجأت. لقدامضت ساعاتهاالأخيرة تحاول تخيل رد فعله. ولم يطرأ ببالها أن يغضب .

فكرت بالهزء، بالسخرية، باللامبالاة وبالرفض. توقعت كل ذلك من دون الغضب...

«كلا ليست مزحة.» واضافت بصوت خافت:« ليتها كذلك، هذه فكرة بيتر، قلت له ان ذلك جنون لكنه أصر على انها الطريقة الوحيدة التي تمنع ادوارد ان يرث المنزل ويدمره.تعرف بنود وصية جدي. أعرفها لكني لم أع ان هذا المكان يعني لك ويهمك لدرجة تنفيذك بنود الوصية. اين ذهبت عباراتك واصرارك على عدم الزواج حتى تقعي في الحب وتتأكدي ان هذا الحب متبادل أم افكار فتاة يانعة اختفت مع الخوف من خسارة المكان.

www.elromancia.com

« لا، لم تكن كذلك.» أجابت روزي بذلك غاضبة.

نزع سترته ووقف امام المدفأة. يحب غارد هذا المنزل يختال فيه بسيطرته وجسمه القوي وكأنه في منزله. أما بالنسبة الى جسمها فقد ورثت جسم والدتها النحيل، غارد بجسمه الضخم يتلاءم اكثر مع حجم المنزل، لكنه ما زال منزلها، جزءاً منها.

كانت تجد صعوبة في تصديق الأمر. فهي لن تسمح أبداً برؤيته يتهدم. وهي صادقة مع نفسها لتعترف رغم مشاعرها حيال غارد ان المنزل يبقى بأمان بين يديه.

عاد ليسأل:« لكن ماذا....؟ انت تحبين هذا المكان لدرجة انك لا تتحملين خسارته؟ ولكن أتحبيني لدرجة أن...؟»

طرح سؤاله الأخير بسخرية وهو يعرف الجواب. لكنها ستجيبه.

« لا، بالطبع لا.» أجابت ناكرة.

لماذا يرمقها بهذا الشكل؟ نظراته الثاقبة كعيني النسر تزيد من توترها.

«إذاً، انت لا تحبيني ولا تحبين المنزل، لكنك مستعدة للزواج بي للمحافظة عليه.»

« لحمايته.» ردت روزي مدافعة عن نفسها واضافت وهي تدير ظهرها:« سيكون زواجاً مدبراً ليس إلا.»

لسبب ما وجدت الحديث اسهل بهذا الشكل. فهي تشعر بالأمان أكثر. فهو لا يرى وجهها ولا هي ترى وجهه.

كررت كلامها:« زواجاً مدبراً. يمكن ابطاله في ما بعد ولا حاجة، لا حاجة لـ....» توقفت عن الكلام قلقة من هذا الصمت الثقيل، ثم استدارت تنظر اليه.

« لا حاجة لماذا؟» شجعها على الكلام بأسلوبه الساخر.

« لا حاجة لأن نعيش معاً كزوجين بكل معنى الكلمة.... نكون حميمين....»

انها تكره اسلوبه بالحديث والطريقة التي يتفوه بها الكلمات على لسانه وتجعله يستمتع بانزعاجها، إنها متأكدة من استمتاعه بهذا.

«ان كنت تعتبرين هذه الطريقة تشجعني على الموافقة فأنت مخطئة يا روزي. لأنه ما من رجل في الكون مستعد للمثول أمام المحكمة ليقول انه ليس رجلاً بشكل كاف ليعيش مع زوجته من دون حميمية. هل تظنين انه يمكن لأي شخص خصوصاً قريبك ادوارد أن يصدق زواجنا ان كان مجرد الحديث عن العواطف يجعلك تتوترين وترتجفين كمراهقة لم يعرفها احد البتة؟»

آه، لا يا عزيزتي يجب أن يبدو كل شيء سليماً امام عيون الآخرين ولو أن الأمر يعني انك سوف تدوسين على الكرامة للدخول في عملية ابطال الزواج.»

كان قلبها يخفق بسرعة فائقة وهو يتكلم، لكنها ادركت انها اخطأت التقدير، لم يرفض عرضها كما توقعت. فنظرت اليه ولا يزال وجهها متضرجاً بالإحمرار من كلام غارد.

استدارت نحوه لتنظر في عينيه وكررت:«لكنه ليس زواجاً

www.elromancia.com

حقيقياً.» من المفترض ان تفهم افكاره من نظرات عينيه لكن هذه القاعدة لا تنطبق على غارد. لن تعرف أبداً ما يجول في خاطره وتابعت:

«اقصد لن نكون...»

« عاشقين.» قاطعها غارد:« لا شك انه من الصعب تخيل الوضع. فالمرة الوحيدة التي حاولت فيها معانقتك رفضت ونظرت الي بخوف.»

«لقد اخفتني حينذاك.» أجابت مدافعة عن نفسها.

« كنت تتسامرين خلسة مع كليم انغرز، من دون علم جدك.»

« كان كليم يعدني بأن يأخذني لأرى النادي فجئت انت وأفسدت الأمر.» وعادت روزي بذاكرتها الى الماضي.

وتابعت:« نعم، كان يعدني بأخذي بعد أن اصبح في السادسة عشرة.»

« حقاً؟ تأملت ألا تستعملي هذه العبارات عندما شرحت الأمر لوالدك. كنت في السادسة عشرة ويواعدك احد بعد. عزيزتي المراهقة!» تابع غارد حديثه غير آبه لغضبها:

« مراهقة، في السادسة عشرة ولم تعرف احداً بعد. هلا انعشت ذاكرتي يا روزي؟ كم عمرك الآن؟»

أجابت روزي بسرعة:« إثنان وعشرون.»

« حسناً.... من المفترض ان تكون لك خبرة كبيرة في الحياة. ان لم يكن أكثر من ذلك؟ لا بد انك حظيت ببعض الخبرة بعد الذي رأيته في الحفلة الراقصة ليلة رأس السنة.»

ما إن تذكرت روزي تلك الحادثة حتى شعرت بلهيب يعلو وجنتيها وتوترت.

في تلك الليلة. كان احد اقارب لويشمان يدور من حولها. فحاولت مراراً التهرب منه والابتعاد عنه إلا انه انفرد بها وحبسها بين ذراعيه وأخذ يقبلها.

كانت لحظات صعبة. وفي اليوم التالي جاء الى كوينز ميدو ليقدم اعتذاره، يطلب السماح ويرجو روزي طي الصفحة القديمة ومحاولة البدء بعلاقة جيدة لكنها رفضت.

وحتى الآن لم تكن تعرف أن غارد شاهد هذه الحادثة.

ابتعدت عنه ووقفت في الجهة الأخرى من الغرفة.

نظر اليها وقال:« لم لا تشترين ثياب جديدة لك، لقد ترك لك والدك ما يكفي من المال. ام ان هذا الأمر لا يعجب رالف ان بدوت كامرأة وليس كمراهقة يانعة، كولد لم يكتمل نموه؟»

« رالف ليس شريراً.» أجابت روزي وهي تنظر الى حذائها السميك والى القميص القطني الذي ترتديه والذي كان اساساً لوالدها. وتابعت:

«ارتدي ما يريحني ويرضيني. انت تقول هذا فقط لأنك من النوع الذي يرغب في رؤية المرأة تحبس جسدها في ثياب ضيقة وتكاد لا تستطيع المشي، او الحراك بها ومنتعلةً حذاء بكعب عال.... لكنني لا أظن انه في سنك هذا هو الذي تحب.»

« أنا في الخامسة والثلاثين من عمري روزي.»

ذكرها غارد:« وهذا ليس بالكثير. اما بالنسبة الى رأيي بالملابس فلا شيء يضاهي امرأة واثقة من نفسها ترتدي ثياباً لا تخبىء مفاتنها ولا تبرزها، امرأة ترتدي الحرير أو الكشمير. الصوف أو القطن مصنوعة كلها ببساطة وذوق. لكنك لست امرأة بعد. اليس كذلك يا روزي؟»

لم تستطع روزي فهم تعليقاته. لكن جرحتها انتقاداته وجعلتها تأخذ موقفاً دفاعياً. فأجابته بقوة:« أنا امرأة لكنك لا ترى ذلك. فأنت تفكر بالمرأة وتنظر اليها من الناحية الحميمة فحسب. فكلما زادت خبرتها في هذا الحقل كلما جذبتك اليها واعتبرتها امرأة. حسناً، لمعلومات...»

توقفت فجأة عن الكلام، لماذا تسمح له بالتدخل في شؤونها؟ لماذا ينتهي حديثها معه دوماً بالشجار؟

عاد غارد ليحثها على متابعة حديثها:« لمعلوماتي ماذا؟»

ردت بسرعة:« آه لا شيء.»

لا بد أنها مجنونة لتستمع الى حديث بيتر. وان كان على حق بأن الطريقة الوحيدة للمحافظة على البيت هي ضرورة تدبير الزواج، فيجب اختيار شخص آخر.

أي شخص آخر. أي شخص غير هذا المتعجرف الواقف امامها يراقبها ويحدق بها بعينيه الذهبيتين.

قالت بلهجة لا مبالية:« حسناً، أعرف، كانت فكرة غبية، وانه لجنون من قبلي ان اتوقع قبولك مهما كان اهتمامك بكوينز ميدو. أفضل ان ابحث عن زوج في لائحتي الخاصة.»

لمعت عينا غارد واعتقدت روزي انه مجرد خيال .ثم تابع قائلاً:« لم اعطك جوابي بعد.»

فنظرت اليه روزي مندهشة، فتابع:« انت تقومين بخطوة بغاية الخطورة روزي وتعرفين جيداً ان ادوارد ليس شخصاً سهلاً.»

«لكنه لا يستطيع القيام بشيء. هذا ان تمكنت من تنفيذ بنود الوصية. وصية جدي .»

« حسناً، ادوارد انسان مخادع، احذري منه. انتبهي منه ولا تنسي ان خطتك تتضمن نوعاً من الاحتيال.»

« احتيال؟» قالت روزي بقلق:« لكن...»

قاطعها:« روزي. سأعود من بروسل بعد غد وسوف أعطيك الجواب حينذاك. ولكن روزي...» اضاف بعد أن هم بالرحيل :«في هذه الأثناء ما من اضافات على اللائحة الخاصة، اتفقنا؟»

هذا ليس عدلاً.» صرخت روزي بعد رحيله. لما يعاملها كالأطفال ويجعلها تشعر انها لا تزال طفلة؟ لا بل غبية.

• • •

قال رالف منتقداً روزي:« لقد نسيت مجدداً اضافة السكر في قهوتي. في الواقع تبدين منشغلة نوعاً ما في الأيام الأخيرة. هل من خطب؟»

« لا...لا،لا شيء.» انكرت روزي.

« اتعلمين روزي، لقد أخطأت في عدم الاصرار على جدك لاقناعه بترك كوينز ميدو لنا.

مكتب الهندسة سوف يقفل في الشهر المقبل ومن يدري كم من المشردين سيضاف على ذلك... وليس لدينا حتى أسرة كافية هنا. عندما افكر بذلك المنزل وغرفه الواسعة ...»

«نعم. نعم. أعرف.» أجابت روزي وهي تشعر بالذنب. لم تتناقش مع رالف حول بنود وصية جدها وأن ادوارد مصر على أن يرث المنزل. فضلت روزي أن يكتفي رالف بهذه المعلومات في البدء.

عندما اعربت عن رغبتها في تقديم العون والمساعدة الى الملجأ لم يكترث والدها كثيراً لكن غارد حذرها انه نظراً الى ثروتها وثروة عائلتها سوف يضغط عليها باستمرار لمده بالعون المادي.

«لن يقوم رالف بذلك ابداً.» عارضت غارد وهي مقتنعة ان رالف لن يفعل ذلك، وحتى اليوم وفيما هو ينتقدها لعدم الإصرار على جدها بترك المنزل للمؤسسة الخيرية، تفهم دوافعه.

تذكرت اول ربيع عملت فيه في الملجأ. وصلت صباحاً وسيارتها مليئة بالزهور.

فاجأها رالف وهي تضع آخر مزهرية. لن تنسى ابداً عاصفة الغضب التي هزته وراح يصرخ :« أنت تهدرين الأموال على الزهور ونحن بالكاد نستطيع تأمين الطعام لهم.»

لم تعد الكرة ابداً، لكنها في بعض الأحيان كانت تسأم لأنها لا تجد الجو المنعش الذي تحب في هذا الملجأ.

اليوم تشعر بالذنب نفسه فهي منشغلة بمشاكلها الخاصة اكثر مما تهتم بأولئك المشردين. غارد يعود هذا المساء.

فكرت، ما عساه يقرر؟ ما هو القرار الذي تريده؟ ما سيكون رد رالف ان سألته رأيه، هنالك امور تشغله تفوق المنزل اهمية. هنالك اناس ضعفاء، فقراء وارواح تحتاج الى العناية اكثر من هذا البناء.

لكنها في هذه الأيام عندما تدور حول المنزل ينتابها شعور غريب وتدرك مدى الحب والاهتمام اللذين سكبا لبناء هذا المنزل. فكلما اغمضت عينيها يمكنها ان تشم رائحة الخشب الجديد وتشعر بقوة العناية والاهتمام في كل ركن من اركان الملجأ، فقد وضعوا جميعاً روحهم وقوتهم ومحبتهم فيه وفخروا به.

بعد ساعة، قادت سيارتها باتجاه المنزل. شعرت بألم في معدتها لمجرد تفكيرها بما قد يكون قرار غارد.

وعند وصولها تفاجأت بوجود سيارة غريبة في المرآب. ترجلت من سيارتها ونظرت الى سيارة الرولزرويس الحمراء ودخلت المنزل من الباب الخلفي عبر ممرات مظلمة. وبدأت تسمع أصواتاً آتية من ردهة الدخول. تمكنت من التعرف على احد الأصوات. انه ادوارد قريب والدها. ماذا يفعل هنا والأهم كيف تمكن من الدخول. تابعت سيرها، أخذت نفساً عميقاً ودفعت الباب...

كان ادوارد واقفاً يدير ظهره لها. وينظر مع الرجل الذي يرافقه الى الشموع المضاءة.

« حسناً. أعتقد انه لم يعد أحد يهتم بهذا النوع من الأشياء فهو ضخم للغايةوباهظ الثمن. من الأفضل تصديره الى الخارج وايجاد وكيل ...» سكت ما ان وقع نظره على روزي فأمسك ادوارد بيده ليدله عليها.

« آه روزي...» لم تحب ادوارد يوماً وهي تشاطر رأي جدها ووالدها اللذين لم يحباه ولم يثقا به أبداً.

« ماذا تفعل هنا يا ادوارد؟» سألته روزي بعنف. لقد ذكر والدها مرة أمامها أن ادوارد يتمتع بمزاج سيء للغاية وهو دائم الغضب.

في أثناء لقاءاتها القليلة به، تأكدت من كلام والدها من خلال توتر زوجته لكنها الآن ترى وتلمس غضبه للمرة الأولى.

أجابها بغضب فظيع:« ليس بعد، ولكن في القريب العاجل ولا يمكنك القيام بأي شيء حيال ذلك. لمرة واحدة في حياته أحسن العجوز التصرف بأملاكه. بكم تثمن الصندوق هناك شارلي؟» سأل الرجل الذي يرافقه عندما رأى التعابير الغريبة على وجه روزي.

راحت روزي تتأمله وتسمعه وأصبحت تعي وتعرف تماماً أنه سوف يتمتع بهدم المنزل.

سمعت باب المدخل يفتح ليدخل أحدهم، استدارت لترى لكنه لم يكن معاون ادوارد بل كان غارد.

سار نحو المدفأة ببطء. كمن يريد تأمل المشهد أمامه لاحظت روزي الحيرة والتعجب في عيني ادوارد. لكن غارد لم ينظر اليه حتى.

كان يسير ونظرات ادوارد تلاحقه، لكنه لم يحاول الالتفات اليه بل كان ينظر اليها. رأت روزي فجأة في عينيه نظرة لم تعهدها ابداً. لم تره يوماً ينظر الى امرأة هكذا وخصوصاً هي.

شعرت بنظرته تتحول من برودة قصوى الى حرارة دافئة.

من أين تعلم النظر الى النساء بهذا الشكل فلا شك في انها وكل الموجودين في الغرفة شعروا مدى انجذابه لها، لكن غارد لا يريدها . لا يحبها حتى...

«غارد!» نادته روزي بصوتها الضعيف، وضعت يدها على عنقها لتحبس صوتها. « لم... لم.. اتوقع عودتك بهذه السرعة.»

اجاب غارد:« لم اتوقع انا أيضاً، لكنني لم أستطع الإبتعاد عنك اكثر.»

رمقته روزي بنظرها وشعرت ببشرتها تلتهب. ماذا يحاول ان يفعل؟ فهو يعرف تماماً مثلها أن...

تجمدت في مكانها بينما هو يقطع الردهة ويرمي بحقيبته ويقترب منها ليرفعها عن الأرض ويشدها نحوه. وشعرت بلهيب يعلو في وجهها عند ملامسة صدره وسمعته يتمتم:« كم اشتقت اليك.»

رفعت روزي رأسها متوترة.

وتابع:« هل اطلعت ادوارد على أخبارنا السارة يا حبي.»

« أخبارنا السارة؟ أي أخبار؟ » جالت الأفكار في خاطرها وهي تتأمل غارد وتحاول النطق.

لكنها لن تتمكن ابداً من الاعراب عنها. عوض ان تتكلم اقفل فمها بقبلة ليمنعها عن الكلام.

غارد يحملها. يقبلها. يقبلها؟ ما الذي يجري؟

لم تشعر بمثل هذه القبلة من قبل. فتحت عينيها لتتأمل عينيه بقلق.

لا زالت كما هي غريبة، داكنة اللون، لم تتخيل يوماً.... انتابها شعور غريب عندما قبلها.

مازالت عيناها مفتوحتين وعيناه كذلك وهي في حالة تنويم مغناطيسي تستجيب وتنفذ طلباته وأوامره الصامتة. احست برجفة تملكت كامل جسدها وعادت الى الواقع لتتراجع وتبعد نفسها عنه.

« أنت محقة.» وافقها الرأي وكأنها قالت له شيئاً ما: «فهذا ليس المكان ولا الوقت المناسبين.»

جاء صوته ناعماً مطمئناً جعلها ترتعش من رأسها الى أخمص قدميها وعاد ليقترب منها ويلامس شفتيها باصبعه.

« ماذا يحصل هنا؟»

حولت روزي نظرها عن غارد لتنظر الى ادوارد.

« ألم تخبرك روزي؟» سأله غارد بتهذيب وهدوء ثم تابع: «هي وانا سنتزوج.»

واضاف محدثاً روزي: «لقد أجريت المعاملات اللازمة.» متجاهلاً غضب ادوارد ومتجاهلاً وجوده.

« ستكون المراسم تماماً كما اردت. بسيطة، عادية عند رجل الدين في مكتب الزواج.»

فكرت روزي بكلماته المفاجئة لكنها حاولت ابتلاع تعليقاته وصدمتها في الوقت الحالي، وعبارات التعجب.

« لا يمكنكم فعل ذلك.» صاح ادوارد في ذروة غضبه وتابع: « انني لا اعرف اي اثنين انتما، وانكما تكرها بعضكما. لا اعتقد...»

« ادوارد...» قال غارد من دون أن يرفع رأسه أو صوته ومن دون ان يحول ناظريه عن روزي. وكم استمتعت بالنظر ومراقبة الحزن في عيني ادوارد ومعالم التوتر بادية على وجهه وهو يتساءل بعينيه عما يجري.

« لم تسمع كلمتي الأخيرة.» حذره ادوارد قبل أن يستدير للرحيل: « لم تتزوجا بعد، بالإضافة الى أن...»

« وداعاً ادواراد.» قاطعه بصوت حازم واقفل الباب وراءه بهدوء.

« اتعني... أتعني انك موافق؟» سألته روزي بعد لحظات الصمت الطويل التي لحقت رحيل ادوارد. « حول زواجنا.»

سألها بعد أن عاد الى سابق عهده الساخر: « هل لديك أفكار أخرى؟»

نظرت روزي الى الشمعدان وهزت رأسها من دون ان تقول شيئاً.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

«ايجب ان يكون في مكتب الزواج؟» سألت روزي مترددة وهي تنهض عن كرسيها وتتوجه الى المكتبة.

لقد فاجأتها زيارته، فقد وصل في الساعة التاسعةمن يوم السبت ولم تعهد تلقي الزيارات في هذا الوقت.

استغرب غارد عندما ذكرت الأمر أمامه، مررت يدها في شعرها وهي تحاول وضع المربى على الخبز باليد الأخرى.

في أيام جدها كان الفطور ضرورياً خصوصاً يوم العطلة ويقدم في غرفة الفطور، لكن منذ غيابه اعتادت روزي تناول فطورها في المطبخ. والسيدة فرنتون التي اعتادت التنظيف والطهي يومياً لم تعد تأتي إلا مرة واحدة في الأسبوع. وشعرت روزي بالذنب بسماحها لشخص آخر أن يقوم بعمل قادرة هي عليه.

«عزيزتي روزي. نحن على وشك الزواج، أقله بنظر الآخرين ومن المفترض أن نكون متيمين. ومن الغريب بالنسبة اليهم ألا ارتاد باكراً في الصباح لا بل الغريب هو عدم تمضية الليل هنا! لدي برنامج عمل طويل ولدينا الكثير من الأمور نناقشها قبل اعلام الآخرين بالخبر...»

« لما يهتم الآخرون بما نقوم به؟» سألت روزي وهي تجوب الغرفة. فلحق غارد بها الى المكتبة وتابعت:

« من تعني بالآخرين. اتقصد صديقاتك؟»

رمقها غارد بنظرة جعلتها تصمت وساد السكون للحظات.

لم يرتد غارد ثياباً رسمية مثلها،بل اكتفى ببنطلون من الجينز وقميص قطني مبرزاً عضلاته القوية، وذراعيه المفتولتين ومعالم جسمه التي تخفيها بذلته عادة.

لاحظت روزي ايضاً نوعاً من التغيير في طريقة سيره. كانت قد جلست عندما اختار لنفسه كرسياً مريحاً في المكتبة.

اجاب غارد:« نعم هن. لما المعارضة؟»

«حسناً انه مجرد....» ردت روزي بتردد وهي تظن انه من الخطأ ان تعقد زواجها في المحكمة.

فكلاهما يعي أن هذا الزواج مجرد تسوية.

« مجرد ماذا؟» طرح غارد سؤاله بدهشة.

اردفت قائلة:« الزواج في المحكمة اكثر جدية.»

شعرت بلون بشرتها يتغير مع نظرات غارد.

هذا الصباح ترى انه من المستحيل لهاتين العينين ان تعرفا الشغف والحب اللذين شهدتهما في الأمس.

أبعدت نظرها عنه. في الأمس قررت بعد رحيله انها لن تتذكر مجدداً هذه الحادثة ولن تفكر بها. قام غارد بهذه المسرحية امام ادوارد ومن المفترض ان تكون ممتنة له.

«كفي عن الإعتراض روزي.» قال غارد بصرامة:« لا

تريدين الزواج في المحكمة لأن الزواج غير حقيقي. هذا يتطابق مع نظرتك المثالية للحياة. حاولي التفكير بطريقة منطقية أكثر. أردت ذلك ام لا سنقف معاً امام رجل الدين. ادوارد غير مسرور أبداً بما نقوم به. نحن ندرك الأمر. ولا حاجة لسكب الزيت فوق النار وجعله يشك. مراسم زواج بسيطة تفي بالغرض خصوصاً اثر موت والدك وجدك. بالنسبة للتحضيرات يمكنك الاعتماد علي. والمهم أن تكلمي السيدة فرنتون وتطلبي منها العودة الى العمل يومياً.»

سألت روزي:« لماذا؟ فأنا استعمل بعض الغرف فقط.»

« ربما انت، لكن بعد زواجنا علينا اجراء بعض التحسينات والتغيرات. لدي شركاء قد يرغبون في التعرف الى زوجتي، وذلك في حال كنت تريدين ترك العمل في الملجأ والبقاء في المنزل...»

ترك عملها في الملجأ؟ «بالطبع لا.» ردت روزي باصرار.

«لقد اتفقنا اذاً، اتصلي بالسيدة فرنتون، اخبريها اننا سنتزوج وانني سوف انتقل للعيش هنا واطلبي منها...»

« تنتقل لتعيش هنا؟»

«من الطبيعي ان يعيش ثنائي متزوج تحت سقف واحد! »

تابع غارد ساخراً:« إلا اذا كنت تفضلين الإنتقال الى شقتي...»

شقته؟ نظرت اليه روزي. عندما اقترح عليها بيتر فكرة الزواج لم تبتعد بأفكارها الى هذه الدرجة.

« لكن لا يمكننا العيش معاً.» أجابت بصوت يرتجف من الخوف:« لن...»

« لن، ماذا؟ هيا روزي، كم عمرك، لا يمكن ان تكوني ساذجة الى هذا الحد. كان عليك، التفكير ملياً عند تقديم اقتراحك وخطتك لايقاف ادوارد عن العبث في المنزل والميراث، ولا يمكن اعلام الجميع أن هذا الزواج صوري والسكن كل منا في شقة مستقلة.»

شعرت روزي من صوته انه ضاق ذرعاً.

« لم أفكر بكل هذه الأمور.» اعترفت بصوتها الضعيف.

«أردت فقط.....»

« اردت فقط انقاذ المنزل من ادوارد. اعرف ذلك.» اكمل غارد الحديث عنها.ثم سألها:« انت في الثانية والعشرين من العمر، الم يحن الوقت لتكبري؟»

اجابته:« لقد كبرت. انا راشدة الآن غارد، أنا....»

« انت ماذا؟» طرح سؤاله بشيء من اللطف «امرأة؟»

« نعم.» ردت بثبات والغضب باد في نظراتها فيما هو يرمقها بنظره ويقطع الغرفة ذهاباً وإياباً.

ثم قال لها آمراً:« استديري. انظري الى نفسك في المرآة واخبريني عما ترين.»

حاولت الرفض، لكن ذاكرتها عادت بها الى الأمس وتنبهت الى مقدرته في السيطرة عليها.

وبدلاً من النظر الى المرآة كما طلب منها استدارت نحوه

تتأمله. كم يبدو جسيماً امام جسدها الهزيل. وكم يبدو قوياً بعضلاته الظاهرة من خلال السترة الصوفية.

يا للفرق الشاسع بينهما فهي تبدو هزيلة ضعيفة وتظهر بشرتها باهتة اللون.

قال لها بسخرية:«امرأة! انت اشبه بطفلة صغيرة. بعد مرور عدة سنوات قد تتحولين الى امرأة روزي، لكنك حتى الآن تخفين هذه المرأة وراء وجهك الطفولي.»

اقترب منها ولامس شفتيها باصبعه، فرفعت تلقائياً يدها الى ذراعه لتبعده عنها وبدا الغضب جلياً في عينيها.

قال لها:« لا احمر شفاه ولا تبرج من أي نوع.»

« انه يوم السبت صباحاً.» اعترضت روزي.

ماذا يمكنها ان تقول له، لم تجرؤ على القول له انها تأخرت في النوم، وليلة امس لم تستطع النوم لأنها.... لأنها...

شعرت بحرارة شفتيها تزداد وهي تتذكر قبلاته.

« لا تبرج ...» تابع غارد :«ولاثياب تبرز مفاتنك.» وضع يده على يدها فحاولت الاعتراض والرفض.

«لن ابرز نفسي أمامك أو امام سواك لعدم تحرري.» أجابت روزي مدافعة عن نفسها. «ان كنت لا انصاع لأي رجل، فهذا لا يعني أنني غير ناضجة او انني لست امرأة!»

« لا، هذا لا يعني ذلك.» وافقها غارد الرأي:« لكن وجهك الذي يحمر كلما تكلم احدهم معك عن العواطف، الطريقة التي تبتعدين عني، اسلوبك في التصرف. كل ذلك يدل على عدم خبرتك وسوف يلاحظ الجميع عندها انك غير متزوجة.»

« حسناً لا يسعني القيام بشيء حيال ذلك.» اردفت روزي وهي تدير ظهرها اليه كي لا يرى حمرة خديها من تعليقاته

لانه يجرحها الى حد ما.«هل تقترح علي ان ابحث عن رجل اشاركه منزله لأيام لأخفف عنك الاحراج لعدم خبرتي ولأنني لا أبدو كامرأة بشكل كاف.»

« ياللهول! ان فكرت....»

اخذ قلبها يخفق عندما شدها غارد نحوه، وهزها كي يعيدها الى الواقع. فلم تحظ بفرصة تعارض أو تدافع فيها عن نفسها.

انها تشعر بالغضب في نبرة صوته وهو يقول لها:« هذه ليست مجرد لعبة روزي. إنها واقع، إنها حقيقة، واقع خطير، هل فكرت بما قد يحصل لنا نحن الاثنين ان خطر ببال ادوارد ان يرفع دعوى احتيال ضدنا؟...»

« لن يفعل، لا يمكنه القيام بذلك.» عارضت روزي .

ذكرها قائلاً:« أرأيت نظراته عندما سمع وفهم انه لن يرث هذا المكان. مجرد خطأ واحد، هفوة بسيطة واحدة ونرى مجموعة من محاميه تلف حولنا بسرعة قصوى.»

« لكن لن يتمكن من اثبات اي شيء.»

«طالما نحن حذران.» وافقها غارد الحديث وتابع:«طالما تتذكرين أننا زوجان وتدركين انه يجب ان نكون كذلك وان نكون عاشقين بنظر الجميع لا يسعهما الصبر ليتم زواجهما.»

استاءت روزي من كلامه. انها تتمتع بمخيلة قوية واسعة لكن من المستحيل ان تتخيل نفسها مغرومة بغارد...وان تتخيله يبادلها هذا الحب!

« هل هناك مزيداً من الانتقادات؟» سألته روزي محاولة ابعاد الخوف عن نفسها.

www.elromancia.com

تلك النظرة التي رمقها بها غارد جعلتها تشعر بانقباض في معدتها.

« لا تحاولي تجربتي.» قال لهاذلك مقدماً لها النصيحة.

فأجابته:« ليس عليك القيام بذلك، انت تعرف ذلك.»

ثم انفجرت قائلة:« لا أحد يجبرك على الزواج بي. اسمع، لما لا ننسى الأمر كله ياغارد؟ لم لا...»

« لما لا تحاولين التفكير قبل فتح هذا الفم الصغير الجميل؟» قاطعها غارد بعنف.

ادركت روزي انه أكثر غضباً من قبل.

« ألم تنسي شيئاً؟ ادوارد عرف اننا على وشك الزواج.»

«اذاً... يمكننا القول اننا تخاصمنا ويحصل هذا دوماً لعلك تدرك ذلك.»

«صحيح أن العشاق يتعرضون دوماً لهذا النوع من الخصام والمشاكل. كلا روزي، لن نتراجع الآن وقد فات الأوان للأفكار الجديدة.»

اضافت روزي:« على الأقل كان بيتر محقاً في أمر واحد. أنت تريد هذا المكان وتتمسك به الى حد الجنون. ومستعد لتتقبل هذا الوضع للحصول عليه.»

التفتت نحوه ومنحته ابتسامة محاولة بذلك الدفاع عن نفسها.

سمعته يقول مؤكداً كلامها:« نعم، انا مستعد.»

تابع غارد كلامه مغيراً الموضوع:« بالمناسبة، لقد تكلمت مع رجل الدين وهو موافق على اجراء مراسم الزواج بهدوء في منتصف الاسبوع.»

دارت روزي حوله تسأله:

« ماذا فعلت؟ لكن...»

« انت من اقترح الأمر علي.» ذكرها غارد.

ضغطت روزي على أسنانها كي لا تصرخ بوجهه. لا يهمه ما تقول او تفعل فهو باستطاعته دائماً ان يسيطر عليها.

حسناً لكن يوماً ما ... وقريب جداًستكون هي المسيطرة.ووعدت نفسها ألا يطول هذا اليوم.

سألته روزي:« هل حددت معه التاريخ الفعلي ام يمكنني ابداء رأيي على الأقل.»

اجابها غارد بهزء:«نعم، بعد اسبوع...»

« بهذه السرعة؟ لكن... لكن... »صمتت روزي وانتابها شعور غريب اجتاح جسمها.

« لا يمكن التأجيل.» تابع غارد:« لدينا شهرين فقط لاتمام بنود وصية جدك، لدي عدة رحلات الى الخارج، وفي الحقيقة علي العودة الى بروكسل في اليوم التالي لزواجنا مما يعني اننا لسوء الحظ لن نحظى بشهر عسل طبيعي.»

وأخذ يضحك ساخراً لرؤية التعابير على وجه روزي.

«نعم، توقعت ان يلائمك الأمر ويريحك.وبما أننا سنتزوج بسرعة لا حاجة لدعوة الكثير من الأشخاص. ليس لكلينا عائلة يرتبط بها ونكتفي بإقامة حفلة هنا لاحقاً خلال العام. وكما قلت يمكنك الاعتماد علي بكل الترتيبات. باستثناء فستانك.»

« فستاني؟» ونظرت اليه روزي محاولة فهم ما يجول في خاطره. وأردفت:

«لن ادفع المال لشراء فستان عرس.»

« لا! إذاً ماذا سترتدين؟ لن ترتدي هذه الخرق الواسعة التي تلبسينها الآن.»

« لا تكن سخيفاً غارد سوف...»

فقاطعها غارد:« اسمعي روزي. لن اقطع انفاسي وانا اتجادل معك.كان لعائلتك واجدادك مركزاً مرموقاً عنى الكثير لجدك. أقدر كونك امرأة عصرية لا تأبه لما ورثته وان كل هذه الأمور تتناقض مع معتقداتك لكن أحياناً علينا مجاراة الأمور من أجل مشاعر الآخرين ليس الا ولا بد من التغاضي عن مبادئنا.»

« اتعني انه علي ارتداء فستان عرس أبيض تقليدي كي لا أخذلك؟»

« كلا، ليس هذا قصدي.»

الغضب الذي رافق نبرة صوته جعلتها تحول نظرها اليه. فهمت روزي انه سئم منها. فغضبه يظهر بوضوح حتى في طريقة سيره وتجوله في الغرفة واقترابه منها، يبدو انه فقد صبره.

« لا آبه روزي ان وصلت وانت ترتدين الثياب البالية، وهذا ما أعتقد انك تريدين ارتدائه. ما بالك روزي؟ اتخافين ان لا تظهر الاسباب الحقيقية للزواج. تريدين أن يشعر احد الاشخاص بالتضحية التي تقومين بها؟ احذرك روزي من محاولة البوح بدوافع الزواج الحقيقية امام رالف...»

رالف؟ ماذا يقصد بكلامه هذا؟

لم قد تخبر رالف هذا النوع من الأخبار؟ فهي تعرف كيف ستكون رد فعله ان علم بالأمر لذا عليها الكتمان لكي تحافظ وتحمي المنزل .

تابع غارد:« ان كنت تعتقدين انني....»

رفعت روزي، رأسها فجأة. وشعرت انها خسرت كل أسلحتها.

« حسناً غارد، سأرتدي فستان عرس ملائم.»

شعرت بعينيها تمتلئان بالدموع. فحاولت ابعاد نظراتها عنه، لكن هذه الدموع لم تخف عن غارد.

سمعته يقسم ويتمتم ثم قال:« اعتذر روزي ان جرحتك بكلامي الحاد، لكن عليك ان تفهمي أن ...»

قاطعته محاولة حبس دموعها:« لا، لا، ما من خطب في كلامك. فأنا اعرف تماماً رأيك بي.» رفعت رأسها وتابعت:«لطالما حلمت بيوم زفافي ويوم اختار فيه فستان عرسي... سيكون...» حاولت اخفاء دموعها مجدداً وتابعت:« وانني سأرتديه للرجل الذي يحبني، للرجل الذي احبه.»

رأت وميضاً غريباً في عينيه. ربما هي مخطئة في الحكم على غارد لعله مختلف عما تظن وربما ستحبه أو سيحبها بعد الزواج.

فضلت عدم الدخول معه في نقاش ولم تسأله لما لم يتزوج بعد وان عرف هذا النوع من المشاعر.

سمعته يقول لها حين همت بالابتعاد عنه:« احذرك روزي! قصة البحث عن رجل رومنطيقي وحب مثالي لن ترافقك اثناء فترة زواجنا ولا بد من تأجيل موضوع البحث عن هذا الرجل وهذا الحب.»

نظرت اليه روزي لتفهم ما وراء عباراته. فهي من نوع التعليقات والملاحظات الساخرة التي لم يكف يوماً عن

www.elromancia.com

توجيهها لها. ولكن في هذه المرة غابت عنها البسمة وروح المرح. لم تعهده يوماً بهذه الجدية وبهذا الموقف الذي زرع الخوف في نفسها.

« خلال فترة زواجنا وامام كل الناس انا زوجك، حبك، وحبيبك بكل ما تتضمن هذه الكلمات من معاني.»

وكالعادة تلاحقت الصور في ذهنها وسيطر الخيال عليها عندما سمعته يتلفظ بهذه الكلمات. حب وعشيقة، وغابت في عالم الخيال لترى حب عاشقين، يتعانقان وتجمعهما العاطفة والاحترام لبعضهما البعض. هزت روزي رأسها لتبعد هذه المشاهد الذهبية من فكرها وعادت الى حديثها الدفاعي مع غارد.

« لا تخف، لن اشوه صورتك ابداً، لا تقلق، لن العب هذه اللعبة، لن احول غارد الرجل الاسطورة، العاشق الشهير الى رجل متزوج من امرأة لا تريده...»

« لا آبه لهذه الصورة اللعينة التي تتكلمين عنها. انما اهتم الى الحياة العملية والاجتماعية والى حياتك ايضاً. الا تدركين اننا نقوم بعملية احتيال؟»

استغل صمتها ليكمل حديثه:« اما بالنسبة الى زواجي من امرأة لا تريدني فأنت لست امرأة واخشى ان اتمكن من ايجاد من يخفف عني وحدتي...»

ما من رجل يضاهيه في اناقته وشخصيته، فكرت روزي وهي تتأمله يمشي نحوها ويضع يده في جيب سترته ثم رأته يخرج علبة وهو يقول لها:« ستحتاجين الى هذه.» وقدم لها علبة مجوهرات.

فتحت روزي العلبة بأصابعها المرتجفة وحبست انفاسها

لرؤية خاتمين في الداخل. خاتم الزواج من الذهب الخالص وخاتم الخطوبة الذي يرافقه...

نظرت الى حجر الزفير المحاط بالألماس الذي يلمع بألف لون ولون.

همست لغارد:« إنه رائع.»

حجر الزفير بلونه الأزرق الداكن شبيه بلون عينيها، فقالت:« لا يمكنني وضعه غارد، انه ثمين للغاية.»

« يجب ان تضعيه، هذا ما يتوقع الناس رؤيته.»

تساءلت روزي، هل اختار صدفة حجر الزفير أم انه قصد ملائمته مع لون عينيها أم انه لم ينتبه للونهما؟

« مدي يدك.»

مدت يدها تلقائياً بينما هو يفتح العلبة ثم وضع الخاتم في اصبعها.

بشيء من التهذيب قالت له:« انه رائع. شكراً غارد.»

« اهذا كل ما يمكنك فعله. تبدين كطفلة تشكر جدها على هدية قدمها لها. فالفتاة تشكر عريسها على هذه الهدية بشكل حميم أكثر.»

سرق النظر الى شفتيها وهو يكلمها، توترت روزي هذا ما يحاول القيام به.

فثبتت مكانها. رفعت رأسها قليلاً واغمضت عينيها وانتظرت.... انتظرت.

وعندما لم يحصل شيء، فتحت عينيها لتنظر بغضب الى غارد. فسخر منها قائلاً:« ان كان هذا أفضل ما تجيدين فعله فمن الأفضل ألا يكون هذا الزواج علنياً. لمعلوماتك عزيزتي روزي، إن امرأة مخطوبة تهيم في حب خطيبها لا تقف امامه

هكذا رافعة رأسها مغمضة عينيها بانتظار قبلة تتلقاها منه كمن يأخذ جرعة دواء.»

نكرته قائلة:« لكننا لا نحب بعضنا.»

« يجب ألا يعي الأمر احد سوانا.» قال غارد ذلك بشكل حازم ثم حذرها:« ادوارد ليس غبياً روزي. اذا حاز على فرصته يرفع فيها دعوى عليك للحصول على هذا المكان، فهو لن يتأخر أبداً.»

« إذاً ماذا تتوقع ان أفعل؟» سألته روزي ذلك مدافعة عن نفسها. ثم تابعت:« هل آخذ دروساً اتعلم فيها كيف أقبل رجلاً لا أحبه؟؟ لا شكراً. لا أريد ذلك.»

« لا هذه ليست فكرتي، فقبلة عاشقين لا تؤخذ لها دروساً بل تأتي من القلب.»

رمقته روزي نظرة امتزج فيها التوتر والغضب. ارادت ان تخبره انها تعرف تماماً معنى هذا الشعور ومعنى تبادل القبل مع رجل تريده، لكنها تعي ان الحقيقة مختلفة.

«لست ممثلة، غارد ولا يمكنني صناعة الحب والشغف عند الطلب...»

« لا! لقد حان الوقت لتتعلمي.»

مازال واقفاً امامها وهو يمسك بيديها، قريب جداً منها وتكفيه خطوة واحدة ليلتصق بها.

توقعت روزي ان يحبسها بين ذراعيه القويتين لكن عوضاً عن ذلك رفع يده ببطء ومرر اصابعه بين خصل شعرها ورفع شعرها عن وجهها.

همس بأذنها:« هكذا يلمس رجل متيم امرأة.»

تابع وهو يحدق في عينيها:« فهي تبدو امامه رقيقة،

قيمة، تخشى ان يلمسها، يخشى ان تدخله اخف لمسة على بشرتها في شغف فلا يتمكن من السيطرة على نفسه. يريدها.... يرغب فيها. عليه ان يكون رقيقاً ويتقدم معها خطوة خطوة بحيث يتمتع بكل لمسة، بكل ثانية يحظى بها. وان كانت تبادله المشاعر نفسها، تتحرك وتلمس وجهه بدورها.» لم تشعر كيف رفع يدها اليسرى ليضعها على وجنته.

استيقظت لبرهة من تنويمها المغنطيسي واستغربت الشعور الذي انتابها عندما لامست وجهه.

ادار وجهه وسمعها تمتم بصوت عال عندما اخذ يمرر اصبعه على زندها. زاد توترها وهي تشعر بحرارة نفسه على وجهها. جفت شفتاها وشعرت بحاجة الى المزيد من الهواء في رئتيها.

واكمل غارد كلامه:« عندما يقبل الرجل المرأة يجب الا يفكر بشيء آخر.»

ارتعشت روزي وبدأت ترتجف. ارتبكت وتضاربت افكارها محاولة ان يفهم لما حب غارد الاصطناعي قادر على تحويل احاسيسها الى واقع....

ابتعدت عنه، لم يسبق لها ان رأت عيني غارد بهذا اللمعان من قبل.

قال لها غارد:« استديري.»

اذعنت من دون تفكير. فتابع:« الآن انظري في المرآة.»

كان غارد يقف وراءها ويضع ذراعه على كتفيها ووجهه ممتلىء بعبارات مجهولة.

فحاولت روزي قراءة بعض هذه العبارات حاولت جاهدة

ايجاد كلمات لتتحدث معه لكن عقلها لم يستجب ولم تجد كلاماً تقوله.

فقال موضحاً:« هكذا تبدو المرأة العاشقة.»

هم غارد بالرحيل وعندما وصل الى الباب، وجدت نفسها تتساءل، كم من امرأة مرت في حياته وعرفت الحب الحقيقي والمشاعر التي صنعها منذ قليل.

وما ان وطأ عتبة الباب الخارجي حتى استدار ليحذرها قائلاً لها:« فات الأوان. لا مجال للتراجع روزي.»

الفصل الرابع

« ماذا ستفعلين؟»

بدا الغضب بوضوح في صوت رالف، استلزمها اسبوع بكامله لتتمكن من اطلاع رالف على زواجها. فهي لا تخشى غضبه او رد فعله انما تخاف ان يعرف الحقيقة.

حذرها غارد وبيتر من خطورة أن يشك احدهم في هذا الزواج وفي انعقاده كلعبة للحفاظ على المنزل.

فقد قال بيتر:« كلانا يعرف هدفك وتعلقك بالمنزل لكن الآخرين لم يفهموا الأمر.»

واجابته:« يقول غارد ان ادوارد بإمكانه رفع دعوى احتيال ضدنا.»

رد بيتر:« انه محق. هذا ممكن لكن عليه تقديم ادلة ثابتة للقيام بذلك. عدم انجاب الأولاد من هذا الزواج مثلاً...»

« لكن لن يكون هناك أولاد،انت تعرف.»

« أعرف، تعرفين، وغارد ايضاً يعرف. لكن لا أحد سوانا يعرف ذلك ويجب ألا يعرف احد شيئاً.»

لذلك تحفظت روزي عن اخبار رالف بأمر زواجها لأنها لن تتمكن من لعب دور العاشقة المتيمة.

في النهاية لم يكن السؤال عن حبها لغارد بل عن حب غارد لها.

قال رالف لها:«مابك يا روزي الا ترين ما يهدف اليه؟لا

www.elromancia.com

يأبه إلا لماله وهو يسعى الى الشيء الوحيد الذي لا يمكنه شراؤه بالمال.»

« اتقصد أنا يارالف؟»

اوضح رالف:« لا، لا أقصد انت، بل كوينز ميدو. لا يخفى على أحد مدى رغبته في الحصول على المنزل وقد رفض جدك مراراً بيعه اياه.»

قاطعته روزي:« غارد وانا نحب بعضنا يارالف.»

نظر اليها مباشرة وقال:«آه روزي... ألا ترين؟ الرجال أمثال غارد لا يمكنهم الحب.»

« تعني أن شخصاً مثله لا يمكنه أن يحب أحداً؟»

صمت لبرهة، وتجهم وجه، ثم تابع:« اسمعي روزي، لا أريد ان أجرحك لكن أنت فتاة جذابة، جذابة جداً لكن انت وغارد من كوكبين مختلفين. لقد رأيت الكثير من حالات الأسى والألم في الملجأ. ومعظمها بسبب عدم الانسجام في الزواج ولا أعتقد انك وغارد متلائمان.»

كررت روزي:« نحن نحب بعضنا، و...»

« نعم وهو سيعلمك كل ما تريدين معرفته، هذا رهيب روزي؟ سيمرح ويمضي معك بعض الأسابيع والأشهر روزي لكن بعد ذلك...لا تخوضي هذه اللعبة روزي. لست بحاجة للزواج منه.»

« بل علي ذلك.» همست روزي هذه الكلمات، من دون ان تشعر، بصوت خافت لم يتمكن رالف من سماعه.

نظرت نحو الباب. واذا بامرأة يرافقها ولدان تسأل عن رالف لتتحدث معه.

ليز فيلبس احدى المقيمين في الملجأ هجرت زوجها الذي

يعاملها بعنف. وتقول انه ما من قوة على الأرض تعيدها اليه. ثم بدلت رأيها بعد مرور أسبوعين على فراقه.

« لا بد انها تحبه كثيراً لتعود اليه.» ابدت روزي رأيها ببراءة.

اجاب رالف:« نعم،تحبه كما يحب الولد امه، هكذا هي مدمنة عليه ومدمنة على عناقه. روزي هنالك الألاف من النساء مثل ليز فيليبس. وكلهن بحاجة الى من يساعدهن للتخلص من مشاكلهن.»

« كيف تميز الفرق؟» سألته روزي.

اجابها باختصار:« لدي الخبرة.»

خلال الساعات التالية امضت وقتها تفكر برالف لقد كان قاسياً جداً. ولاحظت انها لا تعطي المأوى الوقت اللازم وهي منشغلة بمشاكلها معظم الأحيان.

لم يرتح غارد ابداً لفكرة دعوة رالف الى حفل الزواج، لكن روزي اصرت على وجوده.

كتبت روزي دعوة صغيرة نشرتها في الصحيفة. ولم تتم دعوة اشخاص كثر الى الزفاف.

الحفل سيتم خلال يومين. بعد يومين هي وغارد يتزوجان. بعد يومين يصبحان زوجاً وزوجة. لم تتمكن مخيلتها نسج هذه الحالة بعد. هي وغارد زوج وزوجة... سيدة... وسيد. سوف يتشاركان هذه الخيبة معاً ولكن ان اكتشف امرهما احدهم؟...

• • •

اهذا هو شعور كل الفتيات يوم زفافهن؟ تساءلت روزي

www.elromancia.com

عندما توقفت العربة امام المحكمة، كانت يداها ترتجفان من البرد، فكرها وعواطفها كلها مجمدة ام ان ظروف زواجها مختلفة وغير عادية؟

هذا الصباح فيما كانت ترتدي فستانها الابيض والسيدة فرنتون تساعدها في تسوية الأزرار وعقدة الفستان، نظرت الى المرآة وشعرت بذنب كبير، لا بل بألم فظيع وكم تمنت لو تنزع هذا الفستان عنها وتهرب بعيداً..... وتختفي. لكن في نفس الوقت، وصل بيتر ومعه الأزهار التي ارسلها غارد وتتالت الأحداث وما عادت تستطيع التراجع.

وها هي الآن، تدخل ببطء وهي ترتدي فستانها العاجي الذي يعود الى والدتها وهو من تصاميم (ديور) جعلها تبدو نحيفة مع انها لاقت صعوبة في ارتدائه لفرط ما كان وسط والدتها نحيفاً. قررت ارتداء هذا الفستان لتشعر انه جزء من والدتها يرافقها.

هذه الافكار اوصلت الدموع الى عينيها لكنها نجحت في اخفائها.

الطرحة غدت عاجية اللون بعد ان كانت بيضاء في عهد جدتها. اختارت هذه الملابس التي استعملت في زيجات حب لتعوض عن نفسها غياب العواطف في زواجها.

زواج. ليس زواجاً، ذكرت نفسها، انه مجرد تدبير الزامي، مجرد عقد...

كان المكان بارداً جداً وهي تشعر بالبرد يدخل من حذائها.

كانت القاعة فارغة. صفان من المقاعد فقط ممتلئان بالزينة البيضاء، التي اختارها غارد لتدفىء هذا الجو البارد.

في الوقت الذي رأت فيه غارد، ارتجفت رجلاها واصبحت خطواتها ثقيلة. وتنهدت بيأس، لحسن الحظ ان الخمار على وجهها يخفي تعابير وجهها. التفت نحوها ببطء وبدأ يتأملها. كم يبدو بعيداً وكم يصعب عليها ان تتخيل انها الآن تتزوج غارد.

نبهها بيتر: «ابتسمي روزي. ان ادوار يراقبك.»

ادوارد. لم تلحظ روزي وجوده في القاعة. لكن الآن تستطيع رؤيته برفقة زوجته وولديه وهما نسخة متطابقة عن والدتهما بشعرهما الاسود الداكن ويرتديان ثياب المدرسة.

مرت روزي امامهم وهي تسرق النظر اليهم وارتاحت لاجتياز مقعدهم. فهي بزواجها من غارد حرمت ادوارد من ان يرث «كوينز ميدو» فلو ورثها هو لما كان لكوينز ميدو من وجود.

ارتاحت لهذه الفكرة حين وصلت اخيراً الى غارد.

كل الاجراس التي تقرع والتي يفترض ان تزرع البهجة جعلتها تشعر بمزيد من الألم والحسرة.

ارتجفت روزي من نور الشمس امامها ام انها الصدمة التي رافقت اعلانهما زوجاً وزوجة وقيام غارد برفع الخمار عن وجهها وتقبيلها.

احاط بهم الكثير من الناس الذين لم تعرف من اين اتوا. وبعد مرور بعض الوقت تعرفت على

www.liilas.com

النساء. انهن من المأوى، اواصدقاء والدها وجدها كلهم يضحكون، يبتسمون، ويمرحون ويستغربون سرعة الزواج.

اما روزي فهي متوترة لرؤية عيني غارد وتعابيرها. لطالما ادركت انه لا يحبها. لكنها لم تتأثر يوماً لأنها هي ايضاً لا تحبه. لكن الأمر مختلف الآن، هناك شيء يجمعهما مع بعض.

ملاحظة صغيرة أعادتها الى الواقع:«ما بك روزي؟ هل من خطب؟»

استغربت روزي سؤاله. لم تتوقع ان يشعر برعشتها هذه وقد ظنت انه منسجم جداً في حديثه مع بيتر.

« لا شيء ابداً.» اجابته روزي متنبهة الى ادوارد الذي يراقبهما.

سمعت احدى الحاضرات تقول لها:«انه فستان رائع روزي.»

اجابتها بابتسامة:« شكراً. كان لوالدتي.»

«اظن انني اعرف هذا الفستان.»

انتبه غارد لارتباك روزي، فابتسم وهو يستدير نحوها ويقول :« طبعاً، فوالدك كان يضع الصورة على مكتبه. انه يليق بك جداً ولونه يتلاءم مع بشرتك. انه الدفء نفسه...»

مرر اصابعه على عنقها وهو يتكلم.

اشارت له :« ادوارد يراقبنا.»

«نعم اعرف.»

سألته روزي بعصبية:«أتظنه يشك بأمرنا؟»

«ان كان هذا صحيحاً علينا ابعاد الفكرة.»

نظرت اليه روزي متسائلة واكنها فهمت من حركة جسمه. فتقدم منها وعانقها. وبدا امام الجميع كعاشق متيم ضاق صبره ولم يعد يستطيع السيطرة على مشاعره.

لم تتوقع ان تشعر في جفنيها المغمضين هذه الدموع الساخنة. فحاولت اخفاءها. فهذا ليس الوقت الملائم للعواطف وللمقارنة بين زواجها وزواج والدتها.

قالت زوجة ادوارد:« آه، كم هذا عاطفي!»

اجابها غارد بهدوء:« جون يعرف مشاعري حيال روزي.»

بالطبع هو يعرف، لكن ليس بالطريقة التي يعنيها غارد. تذكر تماماً رأي والدها به. فهو كان يذكر امامها ان غارد يحصل على كل امرأة يريدها.

حينذاك كانت روزي في السابعة عشرة من عمرها وقالت لوالدها:« لن يحصل علي ابداً.»

فضحك والدها ساخراً وأجابها. « لكنك لست امرأة واشك ان يرغب غارد في الحصول عليك وهو يعرفك تماماً ويعرف انك مجرد طفلة!»

سمعت روزي ادوارد يسأل:« أين تذهبان لقضاء شهر العسل؟ ام انه لا يحق لي السؤال؟»

اجابه غارد :

« لن نذهب،علي السفر الى بروكسل خلال يومين. سوف نسافر أنا وروزي غداً صباحاً.»

يسافران معاً؟ ركزت روزي نظرها عليه لكنه كان ينظر

www.elromancia.com

الى الجهة الأخرى المقابلة يجيب على أسئلة زوجة رئيس البلدية.

وانتظرت روزي انتهاء الحفل لتسأله عن سفرهما. وما ان خرجا الى السيارة حتى سألته:« لماذا قلت لادوارد اننا نسافر معاً الى بروكسل؟ سوف يشك بالأمر ان ادرك انني لم ارافقك.»

همست هذا السؤال عندما رفع الزجاج بينهما وبين السائق، وفكرت، هذا ما يقلقها ويجعلها بهذا التوتر والقلق.

اجابها بثقة:« لن يكتشف شيئاً. لأنني عنيت ما قلته.»

« تعني انك تتوقع ان ارافقك الى بروكسل من دون ان تأخذ رأيي؟ لكن لا أستطيع، لدي عمل في الملجأ...»

« لا تكوني سخيفة روزي. رالف لا يتوقع عودتك الى العمل بهذه السرعة.»

« لكنني اريد الذهاب.»

« ان ذهبت، سوف تعرضينا للخطر. فالزواج يتطلب أكثر من احتفال.»

ادارت روزي رأسها ونظرت من خلال نافذة السيارة، فهي تعلم تماماً معنى الزواج لكن زواجهما مختلف ولن يتضمن الخطوات التالية لمراسم الزواج، وغارد يعرف ذلك.

اضاف غارد:« انه يتطلب... بعضاً من الأوقات الحميمة يمضيها العروسان معاً ولكن نحن علينا ايجاد طريقة اخرى. علينا قضاء بعض الأوقات معاً لمعرفة ادوارنا...»

بقيت صامتة فتابع هو:« انت اردت هذا الزواج...»

قاطعته روزي:«لأنقذ المنزل وليس من أجل...»

من صميم قلبها تعرف. ان غارد يدرك كيف تصرفت بين ذراعيه. لكنها لا تريد ان تبقى وحيدة معه فهذا يزيد المشكلة تعقيداً ولا يحلها.

اردفت:« لا أريد السفر معك غارد، لا أريد أن اعود معك وارى الناس ينظرون الينا يتخيلون يفكرون ويعتقدون اننا...»

« ماذا؟» سألها غارد غاضباً.

تمتمت روزي وهي تنظر اليه بطرف عينها:« انت تعرف ماذا...»

سألها:« يعتقدون اننا ذهبنا لنتزوج؟ هذا ما يعتقد الجميع ان انجزنا هذه الخطوة ويعتقدون ان مشروع العمل ليس سوى حجة، واننا نمضي كل الوقت معا لنعرف بعضنا بعضاً.»

بطرف عينها رأته روزي كيف يسرق النظر اليها وشعرت بالحرارة تعلو وتلون وجهها.

سخر منها غارد:« باللإحراج. سيحرقك هذا الاحمرار من رأسك الى قدميك ان اخبرتك ما اتوقع ان تفعله امرأة احبها في اول مرة نجتمع فيها معاً.»

« بالطبع أعرف.» كذبت روزي مستاءة منه مقاطعةً كلامه ثم تابعت بغضب:« لم تصر على السخرية مني غارد؟ نعم انا ارتبك عندما تتلفظ بهذه العبارات وتتكلم عن هذه المواضيع. واعرف تماماً ان خبرتي لا تضاهي خبرتك ابداً. وعلى عكس ما تتصوره غارد انا مسرورة بما انا عليه. وافضل ان ابقى

www.elromancia.com

هكذا.» واضافت محاولة استجماع قوتها وثقتها بنفسها:

«كل انسان يمكنه خوض التجارب العاطفية قدر ما يشاء. ولقد اخترت عدم القيام بذلك....»

«بالمناسبة روزي، لما اخترت ذلك؟»

اجابته بصوت أجش:«تعرف لماذا.»

«لأنك تحافظين على نفسك من اجل رجل احلامك.» سخر منها غارد وهو يتابع:«ماذا حل به، الم تلتق به بعد يا روزي؟»

كان يتكلم بقساوة اغاظتها وصدمتها على حد سواء.

الفصل الخامس

«لكن هذا ليس فندقاً.» اعترضت روزي عندما اوقف غارد سيارته أمام مدخل قصر حجري.

فقد اعلمها غارد بأنها سترافقه في رحلته الى بروكسل، عارضت بشدة رافضة الفكرة لكن معارضتها هذه لم تحرك ساكناً.

«ماذا تتوقع أن أفعل.» سألته غاضبة :«ماذا أفعل حين تكون في اجتماعاتك؟»

اجابها بنبرة واثقة:

«لم أعهدك يوماً تخشين الملل أو تفكرين بنفسك فأنت أرفع واقوى من ذلك.»

ارتابت روزي من حديثه، اهو نوع من المديح؟ لا بد أن دوافعه أبعد بكثير. وكم تخشى أن تعرفها فهي ليست بلهاء الى هذا الحد.

«لا أريد مرافقتك غارد.» كررت هذه العبارة مراراً وتكراراً ولا زالت تعيدها:«لن أرافقك.»

لكن هذا الرفض لم يبدل شيئاً. وها هي الآن في السيارة مرتبكة متوترة في وقت يحافظ فيه هو على رباطة جأشه وهدوئه ويسيطر على تصرفاته بينما تتضارب المشاعر والعواطف والتساؤلات تتخابط في فكرها.

لم تعتاد بعد على فكرة انها متزوجة، لم تعتاد ان يكون لها

www.elromancia.com

زوج، ان تكون جزءاً من ثنائي. لكنها تعي الآن ان غارد هو الذي يتخذ القرارات ويقرر ما يجب القيام به او عدم القيام به.

رد بهدوء: «كلا، هذا ليس فندقاً، انه منزل خاص. السيدة، صاحبة هذا القصر فرنسية وعوض عن بيع منزلها بعد وفاة زوجها فضلت فتحه أمام ضيوف يدفعون لها المال بدل اقامتهم. كمعظم النساء الفرنسيات انها طاهية ماهرة ومضيفة من الدرجة الأولى تمتاز بموهبة فريدة في تقديم الراحة.»

تأثرت روزي. شي ما في صوت غارد وهو يتحدث عن هذه المرأة اثر فيها.

من دون اي وصف اضافي عن هذه المرأة، كونت لها روزي في رأسها صورة امرأة انيقة.

احدى تلك السيدات الفرنسيات اللواتي تعرفن سبل التقرب من الآخرين.

«لكنك ذكرت ان لديك عمل في بروكسل.» عارضت روزي متابعة: «وهذا المكان بعيد جداً.»

اجابها: «ساعتان في السيارة.» ثم اضاف بثقة: «هذا كل شيء، بالاضافة الى ان بقائي هنا يخفف عني عناء التدخل في اوضاع بروكسل السياسية كما انني اظن انك ستحبين المكان هنا، لطالما قلت انك تفضلين الريف على المدينة.»

ابعدت روزي نظرها عنه. هذا صحيح انها تفضل الريف وكم تمنت الذهاب في رحلة كهذه لكنها لم تحسب يوماً انها ستكون مع غارد وبصفتها زوجته!

ترجل غارد من السيارة واستدار ليفتح لها الباب. لقد بدلت اليوم ثيابها المعهودة، لترتدي تنورة طويلة مع سترة ملائمة وقميص رقيق عاجي اللون. وأحضرت معها معطفاً ترتديه ان شعرت بالبرد.

تقدمت الى مدخل المنزل واذا بالباب يفتح وتظهر المرأة الفرنسية.

كما توقعت روزي وكما تصورتها في خيالها، كانت ترتدي تنورة سوداء من قماش الكريب الصوفي ولا شك انه من ارقى محلات الألبسة تنسجم بروعة مع قميص حريري تكللها حول كتفيها ربطة من الكشمير.

حبات اللؤلؤ الثلاث في عنقها كما احجار الالماس في اصابعها واذنيها. كلها ثمينة وحقيقية.

لم تستغرب روزي اناقة هذه السيدة، انما سنها لا بل صغر سنها.

لم تكن في الخمسين من العمر كما توقعت روزي بل أقرب الى عامها الأربعين في عمر تتقارب جداً مع غارد ... في الواقع أقرب الى عمر غارد.

التفتت السيدة الى غارد متجاهلة وجود روزي وقالت: «لم اتوقع أن تحضر.... صديقة معك.»

«روزي زوجتي.» شرح غارد مشيراً الى روزي ومقدماً إياها للسيدة.

صديقة أو زوجة، لا فرق بالنسبة الى هذه السيدة فهي لم تسر لمجرد وجود روزي.

«أحضرت لك غرفتك العادية.» قالت ذلك وهي تسير بينهما موجهة الكلام لغارد وظهرها لناحية

www.elromancia.com

روزي التي تراقب وتسمع المرأة تتكلم بلغتها الأم.

لكن روزي فهمت ما كانت تقوله، فهي تجيد اللغة الفرنسية وتتقنها، فهي تحب تعدد اللغات وقد ساعدها والدها حين اقامت في المانيا.

لغتها الفرنسية كانت أفضل من لغة غارد.

وتابعت السيدة كلامها:« على كل حال، اذا كنت ترغب بغرفة أخرى...»

غرفة أخرى. راح قلبها يخفق بقوة.

فلقد توقعت ان ينزلا بفندق عادي كبير ويبيت كل منهما في غرفة. على كل حال، لعل غارد هو أيضاً كان يفضل البقاء في غرفة وحده ايضاً.

لكنه اجاب:« كلا، غرفتي العادية جيدة.»

الردهات الكبيرة العالية التي يعبرانها جعلت روزي ترتاح لاختيارها هذه التنورة الطويلة لتمنحها بعض الدفء.

كوينز ميدو كانت دوماً دافئة لكن هذه الغرف الكبيرة بجدرانها الواسعة ما من شيء في الكون يدفئها. فكرت روزي وهي تصعد السلالم والسيدة تسير امامها.

الأرض المغطاة بالسجاد، الجدران ازدانت بقطع من الأسلحة التي توقعت روزي انها تعود لعائلة زوجها. توقفت لبرهة تتأملها عن كثب فلا بد انها تتضمن تاريخ القصر.

فوقها تماماً على الدرج كانت السيدة تمشي بالقرب من غارد وتتكلم معه بالفرنسة وتعرب عن اسفها لأنها

لن تتمكن من مشاطرته العشاء هذه الليلة لأنه برفقة زوجته.

لكن غارد بطبعه الانكليزي اجابها: « لاداعي للأسف. أنا واثق ان روزي سوف تستمتع بتذوق طعامك والتعرف على مهارتك في المطبخ.» رمقته روزي بطرف عينها وفكرت، لا ريب في انه لا يجد اي صعوبة في لعب دور الزوج المحب.

كادت تقول لها انه باستطاعتها مشاطرته العشاء قدر ما تشاء لكنها اكتفت بابتسامة صغيرة رسمتها على شفتيها واعربت لها عن سرورها وتشوقها لذلك.

لكن السيدة لم تعلق على الموضوع وتابعت سيرها مع غارد الى ان وصلت الى باب خشبي فتوقفت والتفتت الى روزي قائلة:«آمل ان يكون كل شيء كما تحبين.»ابتسمت روزي ولم تعلق على كلامها.

تركتهما السيدة وبقيت روزي مع افكارها تحاول معرفة نوع العلاقة التي تربط غارد بتلك المرأة، فلا شك انها ابعد من أن تكون المضيفة فحسب، من عادتها كسائر افراد عائلتها ان تتكلم قبل ان تفكر ولسانها يسبق عقلها لكن عندما يتعلق الموضوع بغارد وتجربته العاطفية تفضل الصمت.

عادة، تشعر براحة الكلام والتصرف مع الرجال على عكس ما تشعر به بوجود غارد.

سارت وراء غارد ودخلت الغرفة حيث تفوح رائحة السيدة. بصمت تأملت مختلف ارجاء الغرفة بأثاثها الفخم والأقمشة الحريرية المتدلية على الجدران.

www.elromancia.com

يا لها من غرفة تنبض بالحياة. تضفي عليها الآنية البلورية روحاً خاصة تنسجم مع قطع السجاد المطرزة على الأرض.

« انزل عادة في هذه الغرفة.» سمعت غارد يشرح لها من خلفها وهو يفتح أحد الأبواب المؤدية الى خارج الغرفة. «هناك غرفة أخرى ان كنت تفضلين....»

ما تفضله هو ان تكون في منزلها وحدها، كلاهما يدركان الأمر.

« لا آبه.» ردت غير مهتمة وتابعت محاولة منها كسر الصمت:« انا متأكدة ان السيدة تفضل ان تراك بكامل اناقتك اثناء العشاء.»

« اتغارين؟»

تلفظ بهذه الكلمة بنعومة غريبة تركتهما في صمت رهيب للحظات.

تغار...؟ وكيف تغار، فهو لا يعني لها شيئاً على الاطلاق. تغار... هذا مستحيل. لا يمكنها ان تفكر بالأمر حتى. لما قال هذا؟

رفعت رأسها وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها حتى وعوض ان تبرر كلامها التفتت اليه قائلة:

« لم أشأ المجيء الى هنا غارد!»

« ربما، لكننا هنا الآن وبينما نحن هنا....»

سارت مبتعدة عنه فسارع ووقف امامها ليحول دون وصولها الى الباب.

« انظري الي روزي، لم تعودي مجرد طفلة تهرب من المواجهة لتخبىء احمرار وجهها؟»

رمقته روزي بنظرة غاضبة وقالت:« المواجهة؟ هل سبق ان تجرأ احدهم على مواجهتك والنقاش معك؟ ظننتك تتصرف وحدك ... هيا،تابع كلامك، بينما نحن، مارا؟ يمكنني ان ابقى هنامثل الأطفال وأتسلى مع السيدة واطبع اوامرها...»

قاطع غارد كلامها بسرعة:« ما من علاقة بيني وبين السيدة يا روزي.»

« ربما، لكنها تأمل ذلك.»

« أكرر لك روزي، انه ما من علاقة بيننا.»ردد غارد متجاهلاً تعليق روزي، وتابع كلامه قائلاً:« لكن وان ربطتنا علاقة...»

اكملت روزي الكلام عنه:« هذا ليس من شأني.»

اجابها معترضاً: « ربما لا، هذه ليست العبارة التي انتظرها منك. ما اردت طلبه منك هوان تتركي افكارك وخيالك جانباً وتحاولي ان تكوني اكثر عقلانية.»

وتابع غارد حديثه قائلاً:

« لقد اصريت ان ترافقيني في هذه الرحلة لأمنحك وامنح نفسي فرصة الاعتياد على وضعنا الجديد. لذلك لن آتي بك الى منزل صديقة فأسيء الى الوضع اكثر . عليك القلق عزيزتي يوم اتركك ولا أسمح لك بمرافقتي وليس عندما أصر على وجودك معي.»

كان يتكلم والابتسامة مرتسمة على وجهه مما جعل روزي تزداد غضباً وشعرت بالحرارة تعلو وجهها.

سخر منها غارد قائلاً:« المزيد من الإرتباك وهاهو

www.elromancia.com

الاحمرار يعلو وجنتيك.» ثم لمس وجنتها بأصبعه وهو يبتسم.

« كف عن السخرية غارد، لست بطفلة امامك.»

« لا؟» اختفت الابتسامة عن وجهه لتحل مكانها نظرة غريبة.« ليت الأمر صحيح.»

• • •

ها هما في غرفة الطعام مع سيدة القصر.

« لا شكراً لا أرغب المزيد من العصير.» رفضت روزي رافعة رأسها.

لم يبالغ غارد في وصفه لطعام السيدة وبراعتها في الطهي. في بادىء الأمر لم تتأثر روزي بعزلها عن الحديث. لكن فيما بعد استاءت، فالسيدة كانت تتكلم مع غارد وتحاوره متجاهلة وجود روزي وحصرت اهتمامها بغارد.

حاول غارد جاهداً ترطيب الجو واقحام روزي في حديثهما لكن دون جدوى. شعرت روزي بالتعب وفضلت ان تعتذر وتنسحب الى الغرفة لتنام.

قالت لهما روزي:« في الواقع افضل ان اخلد الى النوم.» وقبل ان يتفوه غارد بكلمة شكرت مضيفتهما معتذرة.

وبشكل غير متوقع تماماً وبهدوء تام قال غارد :« سوف ارافقك.»

تفاجأت روزي وحاولت الاعتراض.

« لا،يمكنك البقاء هنا.» لكن غارد تأبط ذراعها وشكر بدوره السيدة على حسن الضيافة. ورافقها الى الباب.

« لست مضطراً للقيام بذلك.» همست روزي عندما وصلا الى الردهة الكبيرة « كنت تستطيع البقاء.»

« ماذا؟ واترك عروسي وحدها؟» رد غارد ساخراً.

رمقته روزي بنظرها. وقالت:

«لا حاجة لأن تهزأ بي غارد، فأنا لست غبية الى هذا الحد، واعرف جيداً انك....»

حين توقفت عن الكلام سألها بدوره:« تعرفين ماذا؟»

لم تشأ روزي الدخول في نقاش جديد معه فما النفع من ترداد ما يعيه ويدركه كلاهما؟.. فهي آخر شخص قد يرغب غارد بالمكوث معه وهو آخر من ترغب في رفقته.

« لا اعرف ما دفعك لاصطحابي الى هنا.»

انفجرت قائلة بعد ان ضاق صبرها وفقدت هدوءها:« كيف تتوقع ان امضي اوقاتي اثناء غيابك، هل أسأل السيدة عن بعض الوصفات المطبخية؟»

رد غارد بثقة:« لن تبقي هنا روزي. بل سترافقينني.»

« ماذا؟»

« أظن انك قد تبدين المزيد من الاهتمام للسيد دوبوا، فهو لا يتكلم الانكليزية ولغتي الفرنسية بدائية الى حد ما لذلك اقدر حضورك لمساعدتي!»

ماذا يقصد غارد يا ترى؟ ما معنى ان تبدي اهتماماً للسيد دوبوا؟ فأعمال غارد كلها تتعلق باجهزة معقدة وتدخل في عالم المعلوماتية والمعلومات التي تعرفها روزي بهذا المجال قليلة جداً، وغارد يدرك تماماً هذا الوضع.

« السيد دوبوا رجل يهتم بالبيئة.» تابع غارد حديثه وكأنه

يعلم ما يدور في خاطرها:« فهو الناطق باسم المحدثة الاوروبية لمراقبة المحافظة على البيئة واظن ان لديها قواسم مشتركة كثيرة، اعرف انك تهتمين بالامر لأنه يزيد من معرفتك.»

انها المرة الأولى التي يتكلم فيها غارد من دون ان يسخر منها وهي عاجزة عن ايجاد الكلمات للرد عليه.

واضاف غارد: « بوجودك معي تخففين عني عناء البحث عن مترجم.»

نظرت اليه روزي نظرة ثاقبة خائبة، فقد شعرت لبرهة انها متساوية معه، راشدة لا يعاملها كالأطفال. ارادت ان ترفض مرافقته لكنها لا تتحمل البقاء بمفردها في هذا القصر مع تلك السيدة.

وصلا الى الغرفة. وبعد ان اوصد الباب قال لها غارد:

« لدي بعض الأوراق للمراجعة، ان اردت الاستحمام اولاً...»

عوض ان تبتسم روزي له وتشكر لياقته، غضبت وشعرت انها اشبه بطفل يرسل الى السرير كي لا يعكر صفو سهرة الكبار. هل اقترح غارد هذه الذريعة ليتخلص منها ويعود ليبقى برفقة السيدة؟

ولكن لو أراد البقاء برفقة السيدة الفرنسية فهو لا يحتاج ان يكذب عليها، اقنعت روزي نفسها، فهو حر بتصرفاته وكذلك هي.

ما الذي ازعجها حين رأت السيدة تتحدث مع غارد وتهمس كلمات في اذنه؟

وعادت بأفكارها الى الماضي، عندما وافقت على فكرة بيتر من أجل الحفاظ على المنزل لم تفكر بكل هذه الأمور ولم تدرك ما ينتظرها. دخلت الى الحمام تنزع ثيابها لتستحم، عليها ان ترتاح قليلاً من التوتر الذي عاشته خلال الأسبوعين الأخيرين.

وعادت بذاكرتها الى حفل الزواج والوجوه الأليفة التي احاطتها وشعرت بالألم لغياب والدها وجدها. امتلأت عيناها بالدموع وحبست انفاسها ورفعت رأسها آملة ألا يشعر أحداً بهذه الدموع.

كان غارد منسجماً في حينها بحديث مع زوجة ادوارد لعل هذا ما ظنته وتفاجأت لرؤيته يمسك محرمة نظيفة في يده ويقول لها:« افتقدهم أنا أيضاً يا روزي، حبذا لو تمكنا من مشاركتهم هذا اليوم.»

فسالت الدموع على وجنتيها لهذه الذكرى، ما خطبها هذه الأيام؟ لم تبك يوما بهذا الشكل.

قد تكون السيدة كريمة في طعامها وضيافتها لكن المياه ليست ساخنة، استحمت روزي بسرعة وجففت جسمها بمنشفة بيضاء كبيرة محاولة محو الذكريات من ذهنها.

لبست قميصاً قطنياً عليها بعض الشخصيات من الرسوم المتحركة ونظرت الى نفسهافي المرآة. لا تبدو أبداً كعروس سعيدة.

فلو تزوج غارد المرأة التي يحب لما كانت دون شك لبست هذه الليلة قميصاً قطنياً عليه رسوم.

حملت ثيابها وراحت تنادي غارد:

« لقد انتهيت من الاستحمام غارد.»

سكون وصمت ثقيل. هل سمعها؟ سارت على رؤوس اصابعها ووقفت امام باب الغرفة تنظر الى السرير ثم عادت ادراجها فهي لا تريد ان يفاجئها غارد بهذا الموقف.

حبست انفاسها. سارت نحو الباب من جديد وفتحته، كان غارد جالساً امام مكتبه غارق بين اوراقه المبعثرة أمامه. فراقبته روزي لبعض الوقت.

انه شاب وسيم. رجل تتمنى معظم النساء الزواج به. لكنها ليست احداهن.

« ما بك روزي؟»

طرح غارد سؤاله بهدوء من دون ان يحرك رأسه حتى او ينظر اليها.

تابع كلامه ببرودة:«ان كنت تريدين اخباري انك لا تستطيعين النوم من دون ضم لعبتك، اخشى ان...»

أظلم الغضب صفاء عينيها. لم تنم الى جانب لعبتها منذ سنوات طوال. لكنها استعادت عادتها هذه بعد موت والدها وجدها.

لكنها اجابته:« جئت لأقول لك انك تستطيع الاستحمام لأنني انتهيت بدوري.»

« اترغبين بشرب شيء قبل النوم روزي؟»

فاجأها سؤاله ورفت بعينيها وهي تراه يترك اوراقه على الطاولة.

انها ترغب بشرب شيء ولكنها انتبهت أنها تلبس ثياب النوم. فقالت له:« أفضل ان البس شيئاً، أنا...»

سكتت عندما رأت عينيه الداكنتين تلمعان وهو يتقدم نحوها قائلاً:« انت شديدة الملاحظة روزي، لكن لا حاجة لذلك لأنني استطيع السيطرة على نفسي. وقميصك القطني هذا غير جذاب البتة. وهو لا يشبه ثياب عروس أبداً...»

« اعتقد أنك تلبس الحرير عندما تأوي الى فراشك.» دافعت روزي عن نفسها مستعيدة في ذهنها احدى الروايات التي قرأتها.« لكن لمعلوماتك...»

توقفت عن الكلام عندما بدأ غارد بالضحك. لم تسمعه يضحك قبل الآن وشعرت بنوع من الأسى وبألم يصيب صدرها.

سألته:« ما بك؟ لماذا تضحك؟»

« لا، روزي.» أجابها وعيناه تلمعان مثل بريق الذهب:« انا لا ارتدي الحرير للنوم، في الواقع أنا لا البس سوى بيجاما قطنية.»

لم تتمكن روزي من السيطرة على نفسها وشعرت أن وجنتيها تلتهبان وموجة حمراء تجتاح جسمها ليس لما قاله غارد فحسب ولا بسبب ضحكه بل لأنها تخيلت في ذهنها صورة غارد وهو نائم.

انشغلت بافكارها ولم تنتبه الى غارد الذي يتأملها ويستمتع بتوترها.

« اذهبي للنوم روزي.» سمعته يقول ذلك ويضيف: « لقد مررت بأيام صعبة، اذهبي وارتاحي.»

طفح الكيل ولم تعد تحتمل.

اجابته مستاءة:

www.liomancia.com

« انا لست طفلة غارد.»

تقدمت نحوه وهي تتابع كلامها بلهجة قوية:« انا امرأة، أنا راشدة، حان الوقت لتدرك ذلك وتعاملني كامرأة.»

غضبت وأعمت الدموع بصرها وسمعته يقول:

« لا تدفعيني، لا تجريني روزي...»

الفصل السادس

« سيدتي... اخيراً تزوج غارد. انا لا الومه أبداً على انتظاره.» قال سيد دوبوا ذلك لروزي وعلامات الود بادية في عينيه.

« ومنذ متى تزوجت يا صديقي؟» وجه سؤاله لغارد.

اجاب غارد:« ليس منذ فترة طويلة.»

« لا شك انك غاضبة مني سيدتي. لكن غارد هو الشخص الوحيد الذي اثق به لانجاز اعمالي. في ايامنا هذه لا نكتفي بالمعرفة فحسب بل نحتاج الى الارقام والرسوم والحسابات ولا بد أن يكون ضليعاً وخبيراً في علم الكومبيوتر. وإلا فنحن لا نضمن النتائج أبداً.»

ثم عاد وسأل روزي:

« هل اطلعك غارد على طبيعة عملنا؟»

« نعم، القليل.» وشعرت بنوع من الفخر لقدرتها على استعمال لغتها ومساعدة غارد.

وكما أخبرها غارد، السيد دوبوا ليس ضليعاً باللغة الانكليزية ومعظم الكلمات والمصطلحات التي استعملها كانت صعبة عليها لكنها تمكنت من ترجمتها.

كان غارد يسير بالقرب منهما محاولاً فهم ما يدور بينهما من حديث. فلاحظت من التعابير على وجهه أنه بالكاد يفهم فتوقفت عن الكلام لتشرح له ما يقوله السيد دوبوا غير

www.elromancia.com

متنبهة الى التغيير الذي ظهر في صوتها واضفى عليها طابعاً ناضجاً.

لم تشعر روزي بمرور الوقت وانقضاء الساعات إلا عندما رأت السيد دوبوا ينظر الى ساعته ويعتذر عن تأخيرهما. فقد استمتعت بوقتها بالرغم من رفضها ومع انها لطالما رددت لوالدها ولغارد انها مسرورة لبعدها عن عالم الكومبيوتر.

عندما هموا بالرحيل التفت السيد دوبوا نحو غارد وقال له:« زوجتي وانا سوف نقيم سهرة عائلية هذه الليلة احتفالاً بتخرج ابنتي الكبرى يسرني حضوركما كثيراً.»

وأضاف السيد دوبوا قائلاً:« هذا إذا لم تخططا لمشروع آخر...؟»

« لا ابداً.» اجاب غارد بسرعة: « في أي ساعة تريدنا ان نأتي؟»

بعد قليل، وما ان ابتعد غارد وروزي عن السيد دوبوا اعترضت قائلة:« لا يمكنني الحضور الى هذه الحفلة غارد لأنني لم أجلب معي ثياباً مناسبة.»

«اذاً؟ بروكسل ليست في كوكب آخر.» أجاب غارد.

واردف قائلاً. هناك محال تجارية كثيرة لا بل متاجر ممتازة وأود اعلامك روزي ان السيد دوبوا من الطراز القديم ولا شك انه يبدل رأيه بك اذا شعر انك غير مهتمة بحفلةابنته، لذا عليك ألا تكتفي بثياب الملجأ والحلقات الخيرية لأنه يعتبر الأمر إهانة.»

التفتت روزي اليه غاضبة وقالت:« لا أريد المزيد من النصائح والعظات حول ما أرتديه.»

في وطنها ، ضمن مجموعة ثيابها لديها ثوبين لونهما أسود اعتادت أن تلبسهما في المناسبات الاجتماعية عندما كانت ترافق والدها او جدها.

حبذا لو تستطيع ان تلبس سروالها الضيق وقميصاً مخملياً مريحاً.

على كل حال، لقداحبت السيد دوبوا وهي لا تحتاج لرأي غارد لتعرف انه من الطراز القديم.

« لسوء الحظ، لدي موعد بعد الظهر ولن اتمكن من مرافقتك الى السوق.» قال غارد ذلك وهو ينظر الى ساعة يده.

« لا شكراً.» أجابت روزي بلياقة. آخر ما تتمناه هو ان تبقى غارد بالقرب منها وهي تختار ملابسها ليقول لها ما عليها شراءه.

سألها غارد:

« ماذا بشأن الغداء؟»

اجابت:« لست جائعة.»

« ان كنت بحاجة للمال روزي...» عرض عليها لكنها اومأت برأسها رافضة.

« استطيع أن ادفع ثمن ملابسي غارد.»

« نعم أعرف. لكن روزي يوم تجدين رجل احلامك المفضل، تذكري اننا نحن الرجال لا زلنا نفكر على الطريقة القديمة.»

سألت روزي:« ماذا تقصد؟»

www.elromancia.com

« اعني، روزي أننا نحن الرجال ما زلنا نستمتع بمنح المرأة ما يفرحها ويبهرها.»

«الرجل الذي سوف أحبه يوماً يا غارد سيعاملني بنوع من المساواة. ولن يفكر بأن يسيرني. فنقدم لبعضنا البعض بحرية ودون حساب.» سكتت عندما لاحظت أن غارد يحدق بها.

سألته:« ما بك؟ هل من خطب؟»

كان يفترسها بعينيه ولم تره يوماً يركز نظره عليها بهذه الطريقة.

« لا، ما من خطب.» نفى غارد، واردف:« لكن، يوماً ما روزي سوف تكبرين وتدركين بألم أن هذه المثالية التي تتكلمين عنها ستنهار أمامك وتزول وآمل ان تجدي في ذلك الحين من يخفف عنك...»

« لكنه لن يكون انت.» ردت روزي بذلك كي يدرك غارد أن الكلمة الأخيرة لها.

• • •

مرت ساعة من الوقت منذ رحل غارد وتركها في وسط المدينة، لكنها لم تجد بعد ما تشتريه. وها هي تقف أمام واجهة محل تتأمل ثوباً من المخمل الأسود والحرير اللماع. يضفي القماش الفاخر واللون مزيداً من الرونق لكنه يبدو مصنوعاً لامرأة اصغر منها سناً فهو ليس مثلاً من النوع الذي تلبسه سيدة.

قررت روزي الدخول الى المتجر. للوهلة الأولى رأت

البائعة أن المقاس صغير عليها لكن عندما نزعت روزي معطفها بدلت البائعة رأيها وأضافت :« لا انه يلائمك.»

ارتدت الفستان ووقفت امام المرآة،التصق بجسمها وبدا المخمل متلائم الى حد بعيد مع طبيعة بشرتها ولامست خصل شعرها الأجعد كتفيها العاريين مكملة هذه اللوحة.

« كأنه مصنوع لك.» قالت البائعة ذلك مبدية اعجابها.

« انه باهظ الثمن.» ترددت روزي، عليها ايضاً شراء حذاء ملائم للسهرة. لكن ذكرى كلمات غارد ورأيه بثيابها بدلا رأيها وصممت على شرائه.

« لن تندمي لشرائك هذا الفستان.» اكدت البائعة وهي توضب لها الفستان. « انه فستان رائع وكلاسيكي ومهما مر عليه من الوقت لم يتغير طرازه.»

بعدما انهت روزي جولتها على باقي المحلات، التقت غارد في المكان الذي تواعدا عليه.

« هل وجدت ما تحتاجين اليه؟» سألها غارد عندما صعدت الى السيارة.

فبالاضافة الى الفستان الذي اشترته، كانت تحمل علب أخرى، حذاء، حقيبة يد صغيرة للسهرة يتلاءم مع الثوب والحذاء وشال من الكشمير تضعه على كتفيها وعلبة صغيرة رائعة من القرن السابع عشر اختارتها هدية لابنة السيد دوبوا من متجر تحف.

لربما كان غارد يفكر بهدية أخرى لكن هذه العلبة رائعة.

www.elromancia.com

« غير معقول.» سمعته روزي يقول بعد ان خرجا من المدينة والتفتت لتسأله عن سبب استيائه فأجاب:« كان علي ان اطلب منك شراء هدية لابنة جيرار- الوقت متأخر الآن للعودة الى المدينة و...»

« لقد اشتريت لها هدية.» قالت له روزي واستدارت الى الخلف لتأخذ العلبة عن المقعد الخلفي في السيارة.

فتحت العلبة بتأن ووضعتها على كفها ليراها.

حين لم يقل شيئاً، بدأ قلبها يخفق بشدة. لم يبد رأيه. حسناً لقد اعجبتها هذه العلبة وهي ليست سيئة.

« اتعلمين روزي، انت تدهشينني أحياناً. كنت أظن انك لا تأبهين للتقاليد وأنت تعتبرين أن كوينز ميدو منزلاً خاصاً والآن تذهبين لشراء هذه التحفة...»

« ان كنت لا تحبها....» استأنفت روزي حديثها لكن غارد رفع رأسه ونظر اليها بعطف قائلاً:

« اظنها رائعة ومناسبة جداً...انها رائعة.»

« رائعة!»

لم تتوقع روزي هذا الاطراء، رفعت نظرها اليه لتتأمله بصمت.

« روزي....»

لطالما سمعته يردد اسمها، لكن لماذا هذه المرة شعرت بشيء مميز؟ لما شعرت بهذه النعومة في نبرة صوته حين لفظ اسمها كما يهمس عاشق اسم حبيبته؟

فصلت الدخول في حوار جديد لتبعد هذه الافكار عن ذهنها.

« لقد تذكرت ايضاً شراء ورق لأغلف الهدية. هل تعرف اسم الفتاة؟ كان علي ان أسأل السيد دوبوا لكن فاتني الأمر. على كل حال، هذه حفلتها وهي لا تعرفنا.»

« اعتقد انها تدعى هلواز.» وتابع :« ان كانت تعرفنا أو لا، فالدعوة وصلتنا وعلينا الذهاب للتعرف عليها.»

لم يتفوه بعدها بكلمة حتى وصل الى القصر. فقال لها انه تأخر عن تناول الغذاء مثلها ولا بد أنها جائعة أيضاً وسيطلب من السيدة أن ترسل لهما طعاماً خفيفاً الى غرفتهما.

* * *

« آه جيد، أنت جاهزة، علينا ألا نتأخر...»

حاولت روزي ان تفهم رأي غارد ومعنى صمته عندما رآها وهي تنظر اليه عبر باب الغرفة.

في المتجر كانت مقتنعة تماماً وواثقة من خيارها لكنها الآن غير واثقة من أي شيء.

مع صمت غارد ونظراته اليها شعرت أن قلبها يثب من مكانه.

« ما المشكلة؟ اليس ملائماً؟»

« لا...»

هز غارد برأسه واستدار ليحمل سترته التي كانت على الكرسي ليرتديها وهو يتابع:

« انه جيد...»

اندهشت من كلامه ومن نبرة صوته ووجدت نفسها تتأمل

www.elromancia.com

جسمه البارز من القميص القطني وعضلاته المفتولة التي تزيده جمالاً.

شعرت بأنفاسها تنقطع وللمرة الأولى رأت فيه الرجولية التي تميزه. أدركت روزي من ابتسامته انه يعلم بالذي تفكر فيه. تقدم نحوها ببطء فشعرت بالاحراج الذي لم تتمكن يوماً من اخفائه واستدارت بسرعة وهرعت الى غرفة النوم وهي تقول:« شالي، دائماً انسى...لقد نسيت الشال...»

لم يصعب على غارد اكتشاف ارتباكها هذا، فهي لم تشعر بالبرد ابداً ولكن هل من حجة مقنعة أخرى تسردها على غارد؟

« أتشعرين بالبرد؟» سألها غارد وهو يتبعها الى الغرفة.

« كنت ... كنت، لا بأس أشعر بحال أفضل الآن.» ولفت كتفيها بالشال وهي تذكره:

ظننت أنك تريد الذهاب. فنحن لا نريد ان نصل متأخرين.»

«كما اننا لا نريد أن نصل باكراً جداً، فنحن، رغم كل شيء لم يمضي الكثير من الوقت على زواجنا.»

استمرت بالنظر اليه مستفهمة، فتابع شارحاً لها كلامه:« استعملي ذكائك روزي، نحن متزوجان حديثاً ومن المفترض أننا متيمان. هل يمكن أن تتخيلي حالنا في ذاك الوضع، فلما كنت سأتركك تغادرين الغرفة بسهولة ولما كنت أنت سمحت لي بذلك. هكذا يجب ان يكون وضعنا.»

« آه، لا...»

« لو كنا يا عزيزتي حيث وكما يجب أن نكون ... لكنت وجدت شعرك اشعث وانا اعانقك بين ذراعي.»

« كفى غارد، كفى.» اعترضت روزي بغضب:« نحن لسنا عاشقين غارد، كما... وأننا...»

قاطعها:«كلا، نحن لسنا كذلك. هل أنت واثقة انك تحتاجين الى هذا الشال؟»

وتقدم نحو الباب ليفتحه لها واضاف:« انت تبدين انيقة جداً.»

رمقته روزي بنظرها وعبرت بالقرب منه. يا له من محتال لا شك أنه يعرف سبب هذا الاحمرار.

هل يعرف ماذا ترتدي دائماً؟

بالطبع لا، وكيف له أن يعرف؟ لماذا ينظر اليها بهذه الطريقة؟ وهو يتحدث عن ضمها بين ذراعيه.

فجأة أخذها الخيال وتتالت الصور في ذهنها ورأت نفسها ملتصقة به ويداه تلامس ظهرها ويهمس في أذنها عبارات رقيقة.

خشيت ألا ترتاح خلال لقائها بأشخاص لا تعرفهم، خصوصاً انه لم يسبق لها أن تعرفت على ابنة السيد دوبوا. لكن سرعان مازال قلقها ما ان وصلت واستقبلتها هلواز، ابنة دوبوا بالترحاب وبحفاوة غريبة وما لبثت روزي أن تأقلمت وانسجمت مع الموجودين المحيطين بها فيما كان غارد يتحدث مع السيد والسيدة دوبوا.

كانت هلواز واصدقاؤها، اذكياء جداً، ولديهم الجرأة الكافية للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم. وسرعان ما اكتشفت اهتمامهم ايضاً بالمحتاجين ودخلت بنقاش عميق مع أحد أصدقاء هلواز المهتم أيضاً بالمشكلة المتفاقمة للمشردين.

www.elromancia.com

رنولد لم يكن ليشبه رالف بشيء بل كان جسيماً بشعره الأجعد وعينيه البنيتين لكنه يشاطر رالف في الكثير من مبادئه ويتميز عنه بروح الفكاهة الغائبة عن رالف.

«اعتقد انها مشكلة مشتركة في كل الدول.» قال رنولد متوجهاً الى روزي بحديثه من دون سواها. وتابع :« اظن انه من المفيد لنا جميعاً تبادل الافكار والخبرات في ما بيننا.»

سألت روزي بتهكم:« أتقصد القاء محاضرة؟»

« بل طريقة أقل رسمية. سوف اذهب الى بريطانيا لاتمام بعض الاعمال، وأرغب في زيارة الملجأ، ان كان هذا ممكناً.»

« بالطبع يمكنك.» أجابت روزي بحماس. « وأنا أعرف ان رالف سيكون مسروراً بلقائك.»

« الملجأ خارج لندن، حسبما ذكرت فهل من فندق انزل فيه....؟»

ردت روزي بسرعة:« لا، لا حاجة للفندق. يمكنك البقاء معنا.»

« اتوق الى الذهاب، سأنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر.»

« لا تأخذي رونو على محمل الجد.» قالت هلواز مقاطعة حديثهما بعد مرور عشر دقائق على انضمامها اليهما،« فهو يحب التملق مع النساء...»

« هذا ليس عدلاً، هلواز.» اعترض رنولد وتابع:« انا بطبيعتي جيد وحنون.»

كان الثلاثة ما زالوا يضحكون عندما انضم غارد اليهم بعد برهة.

« أخشى انه حان الوقت لنمضي.» قال لروزي، وهو يشرح للباقين:« لدينا رحلة باكرة غداً صباحاً.»

« بهذه السرعة؟» اعترضت روزي، عاجزة عن اخفاء دهشتها.

« لا حاجة لأن أسألك ان كنت قد استمتعت بوقتك.» قال غارد ذلك ما ان جلسا في السيارة عائدين الى القصر.

لم تستطع روزي فهم اسلوبه في الكلام ولا نبرة صوته. لم تكن تدل على غضب او حساسية، بل شيئاً آخر...

« انت والشاب رنولد بريسي استمتعتما جيداً بوقتكما ووجدتما ما تتحدثان عنه.»

الشاب رنولد....؟

خلال حديثها معه فهمت أن رنولد لا يزال في أوائل العشرين من عمره، فهو أصغر بكثير من غارد لكن الأمر لا يدعو الى اعتماده هذا الأسلوب في الكلام.

اجابته روزي:« كان يتكلم عن خطة شبيهة لمشروع الملجأ، يبدو انه مهتم جداً بعملنا. لقد دعوته لزيارة رالف في الملجأ عندما يأتي الى لندن في رحلة عمل.»

اكملت روزي عبارتها من دون أن ترفع ناظريها الى غارد. وسألت نفسها، لكن لماذا تشعر أنها مذنبة وأنها أغضبت غارد.

www.elromancia.com

سأل غارد:« هل سيكون هذا هدف زيارته الوحيد؟ للقاء رالف فقط؟»

ارتاحت روزي للظلام في السيارة، لأنها شعرت ببشرتها تلتهب من الاحمرار. لهجة غارد زادت من انزعاجها. ثم سألت:«بالطبع. ولأي هدف آخر قد يأتي؟»

« آه روزي لا تلعبي دور الحمقاء، فلقد كان واضحاً جداً أن بريسي اهتم بك أكثر من اهتمامه بالملجأ.»

« هذا ليس صحيحاً.» اعترضت روزي:« وان كان الأمر...» توقفت عن الكلام لأنها تنبهت أنها أوشكت أن تقول له أن هذا لا يعنيه. واعترفت أنها نسيت ارتباطهما ووضعهما الجديد.

سألها غارد:« ان كان الأمر ماذا؟ انك غير مهتمة له؟ لقد رأيت عكس ذلك.»

اعترضت روزي:« كنا نتحدث فقط، هذا كل شيء.»

مابه غارد؟ يبدو انه يغار. أكدت روزي لنفسها، لكنها تدرك تماماً ومتأكدة انها لم تقم بأي حركة تثير غيرة غارد. إلا انها شعرت بسعادة غريبة وادارت وجهها الى الخارج لتخفي بهجتها.

ابتسمت وتذكرت كلام بيتر حول زواجها من غارد فلقد قال لها:« يجب ان تعيشا معاً لمدة عام وبعد ذلك تهجران بعضكما علناً ثم تقومان بمعاملات الطلاق.»

سنة على الأقل، يبدو وقتاً طويلاً.

« لا تعبثي معي يا روزي.» سمعت غارد يقول لها ويتابع:« انت تعرفين الوضع جيداً، وانت قمت بالاختيار وقبلت

شروط اللعبة، أنت عروس لا يمكنك تجاهل زوجك والعبث مع رجل آخر.»

« ان كنت تقصد رنولد، انا لم اعبث معه.» اعترضت روزي.

«كنا نتحدث فحسب.» اضافت ذلك وهي تستدير نحوه لكنه كان يقود ويركز نظره على الطريق أمامه.

قالت بلهجة متوترة:« ألا تتحدث انت مع امرأة من دون العبث معها، غارد؟ لكن ليس كل الرجال مثلك.»

« كلا ليسوا كذلك.»

وتابع:« أشك أن يجرأ رالف العزيز مثلاً أو رنولد بريسي على قبول زواج خدعة لمجرد...»

سألته حين قطع غارد كلامه:« لمجرد ماذا؟» انزعجت روزي من حديثه. وأردفت:

« لأنني طلبت منك ذلك؟ انت لست عادلاً غارد. كلانا يعرف لماذا وافقت على هذا الزواج. انت تزوجتني لأنك تريد «كوينز ميدو.»

تلفظت روزي بهذه الكلمات وشعرت انها تختنق.

فهي لم ترغب ابداً بزواج خدعة ولا بالحصول على زوج لا يحبها، وآخر ما كانت تتمناه أن تعيش حياة مليئة بالكذب والتمثيل وخيبات الأمل لا بل أن تعيش مع رجل لا يشعر بشيء حيالها يشمئز منها ولا يكف عن انتقادها.

كل ما تقوم به وتعيشه مختلف كل الاختلاف عن مبادئها ويجعلها غير مرتاحة البتة لا بل تعيسة.

لا بد انها كانت مجنونة لتقبل باقتراح بيتر.

« وبالطبع يا روزي لما كان أي من رالف أو رنولد المتمسكان بمبادىء الحياة أن يقبلا بلعبتك، ألا تظنين

www.elromancia.com

ذلك؟» وتابع قائلاً:« لاتضحكي على نفسك روزي، لو طرحت محتوى الوصية أمام رالف لما كان تردد للحظة، كذلك بالنسبة الى رنولد الذي اخبرك دون شك أن عائلته وعائلة هلواز قررا زواجهما منذ سنوات عديدة لما قد يربط هذا الزواج من مصالح بين العائلتين....»

« كفى ... كفى ...» صرخت روزي ورفعت يديها ووضعتهما على اذنيها.

ثم قالت:« لما تحاول دائماًافساد الأمور علي؟ لست غبية غارد ولا آبه لما تفكر به. ولأنني أحاول دائماً رؤية أفضل ما لدى الناس لا يعني انني لا الاحظ الأمور الأخرى ومساوئهم.»

ابتعدت عنه قليلاً لتحبس دموعها وتابعت قائلة بصوت خافت: «قد تكون مصيباً في أنني لو طرحت الموضوع على رالف لكان تزوج بي لحصوله على كوينز ميدو، لكن على الأقل هو لا يريد المنزل له. انما...»

« لكان دمره تماماً مثل ادوارد.» قاطعها غارد.وتابع:

«ألن تنضجي روزي. أتظنين حقاً ان رالف قد يهتم بالمنزل لتاريخه فحسب؟ اتدركين ما كان ليحصل بكوينز ميدو في هذه الحالة؟»

اردف بعد أن ضاق ذرعاً:« لا شك في انك حمقاء. لو انك تفكرين ولو للحظة انك قد تتعرفين الى المنزل بعد ذلك.»

« لم تحب رالف يوماً. اليس كذلك؟ لطالما كنت تسخر وتستهزء منه، فهل تعتقد انني أجهل السبب؟»

سكتت روزي لرؤيته غاضباً وهو يسمع حديثها. لم يكن ينظر اليها كما عهدته ولم يبد عليه الغضب أو التهكم. لا بل كان يسيطر على نفسه كل السيطرة فيما كانت تراقبه.

وسمعته بهدوء يقول لها:« تابعي حديثك روزي.»

آه كم تمنت لو انها لم تفتح هذا الحديث. لكن لا سبيل للتراجع بعد الآن... لقد فات الأوان.

فتابعت:« انت ترفضه لأنه مختلف عنك، لا يهتم للمادة أو المال. وذلك لانه...»

زاد توترها لسماعها غارد يضحك، ارتبكت لرد فعله غير المتوقعة هذه.

« رالف لا يهتم بالمال؟ كيف ذلك وهو يطاردني باستمرار ويلح علي بتقديم الهبات لملجئه الشهير؟»

«الأمر مختلف تماماً غارد. فهو لا يطلب المال لنفسه. انه...»

« لا؟ اهذا ما تظنيه حقاً روزي؟ حسناً،أوافق معك على أنه لا يريد المال ليصرفه على نفسه او ليمتلكه لكن لا بد انه يسعى الى الشهرة. فهو يدرك تماماً كيف يتصرف ليصل الى مرحلة أكثر أهمية.»

عضت روزي على شفتها وابعدت نظرها عنه. ان رأي غارد قاس جداً، لا بد ان كلامه صحيح بعض الشيء لكنها رقيقة وصادقة لدرجة انها ترفض تصديقه.

كم شعرت بالراحة لوصولها أمام القصر. كانت السيدة هنا تنتظر عودتهما – او عودة غارد.

« ماذا ... الن تقولي شيئاً؟ الن تدافعي عن رالف؟ لماذا؟ أنا

اتساءل؟» طرح غارد كل هذه الأسئلة وهو يوقف السيارة أمام باب القصر.

لم تشأ روزي الرد. لكن لما قد تفعل ذلك؟ ما الهدف؟

* * *

بصعوبة،حاولت روزي إمساك سحاب فستانها لتفكه. لم تكن السيدة بانتظارهما لانهما ما ان دخلا الغرفة حتى اعلمها غارد ان لديه بعض الاعمال لينجزها وجلس الى مكتبه متجاهلاً اياها.

هذا ما ارادته هي، اذاً لماذا هي متوترة الى هذه الدرجة؟ لا تعرف ما خطبها. لما يزداد توترها؟ ألشعورها بالغربة أم لأنها تلعب دوراً مفروضاً عليها؟

لا زال هذا السحاب صعبا،لم ينزل سوى سنتمترات قليلة وعلق مجدداً. وهي لا تزال تحاول سحبه جاهدة .

بعد مضي عشر دقائق شعرت بألم في ذراعيها والسحاب لم يتحرك ابداً، تقبلت هزيمتها ولم يعد أمامها سوى خيارين اما ان تخلد الى النوم بفستانها أو أن تطلب المساعدة من غارد.

توجهت مباشرة الى الباب فتحته ووقفت تتأمل غارد وهو غارق في عمله.

كان جالساً الى مكتبه، مديراً ظهره لجهتها يقرأ ويدون الملاحظات أمامه منكباً على عمله مركزاً تركيزاً كاملاً مما جعلها تتردد في مقاطعته.

هل تحاول سحبه وحدها مجدداً...

« نعم ، ماذا تريدين روزي؟»

جمدت روزي مكانها لرؤيته يضع قلمه على الطاولة ويستدير لمواجهتها.

أجابته بصعوبة:« انه سحاب فستاني.»

ترددت وتابعت:« انه عالق و...»

« من الافضل ان تقتربي الى هنا تحت الضوء كي اتمكن من رؤية ما أفعله بوضوح.» طلب غارد ذلك منها وهو يدلها بيده ان تقترب الى وسط الغرفة ، واضاف فيما هو يديرها ويمسكها بكتفيها ليرى ظهر ثوبها.

« ربما بدأت تكبرين.»

« ماذا تقصد؟» سألته روزي وهي تحاول أن تستدير نحوه لكنه كان يمسك كتفيها بقوة ولم تتمكن من الحراك.

انه لشعور غريب أن تلامس اصابعه بشرتها، وان ترى في المرآة قرب المدفأة صورتهما يقفان في مشهد قد يكون حميماً للغاية... مشهد عاشقين!

انتابها شعور غريب، وشعرت بوجود غارد قربها، لم يكن هذا شعورها الاعتيادي، بل أحست به كرجل.

لو كان غارد هو الشاب الذي التقته في تلك السهرة...

ركزت نظرها على الأرض محاولة أن تبدد الأفكار الغريبة التي تجول في خاطرها.

« متى حصل هذا التغيير يا روزي؟» سألها غارد بنعومة.

وتابع:« متى اصبح الحفاظ على الثوب أهم من عدائك تجاهي؟»

اجابته باستغراب:« لم أفهم قصدك.» أهذه اشارة نضوج لأنها قررت طلب المساعدة من غارد بدلاً من تمزيق ثوبها؟

www.elromancia.com

ان كان الوضع كذلك فكم تتمنى لو انها اتخذت قراراً أقل نضوجاً.

شعرت بالحرارة تسري في داخلها ما ان حست بتنهداته الدافئة قريبة من عنقها فيما كان يبعد شعرها عن السحاب العالق.

لطالما قرأت روايات وقصص، حيث تصف البطلة القبلات وحرارتها على عنقها، لكنها كانت دوماً تظن أن الرواية مبالغ بها.

الآن... شبكت أصابعهما ببعض، وغابت في بحر تعوم فيه شاعرة بنفسه قريباً من عنقها، مدركة تأثيره عليها....

وها هو غارد بعصبية يعيدها الى الواقع وهو يقول: «قفي ثابتة روزي.» فادركت انها كانت تقترب منه شيئاً فشيئاً... كما لو كانت تريد... كما لو انها تحاول البحث عن معنى انفاسه القريبة منها.

انتفضت وتنبهت لنفسها« آه، أتركه غارد.» وحاولت الابتعاد عنه خائفة من تلك الرسائل البسيطة التي يرسلها جسدها لأسباب لا تفهمها.

« انتظري روزي، اظنني وجدت المشكلة. انها قطعة قماش صغيرة عالقة. اظنني استطيع نزعها.»

« أين؟ دعني أرى ... ربما استطعت حله وحدي.» قالت ذلك محاولة الابتعاد عن غارد. تابع غارد محاولته وفيما كانت تبتعد تمكن غارد من تسوية الأمر فسقط القماش المخملي الناعم كاشفاً عن كتفيها.

بسرعة رفعت روزي ثوبها وتلون خداها بالاحمرار فيما كانت عينا غارد تجولان على وجهها.

بدأ جسدها يرتجف وكذلك صوتها وهي تقول:«توقف غارد، لا تنظر الي بهذا الشكل.» ارادت ان تركض وتبتعد عنه. لكن لسبب ما لم تستطع الحراك. وبقيت ثابتة فيما غارد ينظر اليها.

سألها بهدوء:«بأي شكل؟ فأنا زوجك روزي هذا هو الواقع وهذه هي الحقيقة...»

تقدم نحوها بخطوات بطيئة فيما بقيت هي ماثلة امامه تتخابط مشاعرها عاجزة عن ابعاد نظرها عنه.

« في الحقيقة!» تابع غارد كلامه: « هل تدركين ما الذي أقوم به لرؤيتك هكذا امامي، لو كنا حقاً رجلاًوزوجته؟ فلو أردت ذلك عمداً لما كنت اخترت مشهداً أفضل من هذا. هل تعلمين ذلك؟»

توترت روزي وارتجفت بشدة واحست بأن وجهها سينفجر من الحرارة والخوف.

« لو كنت زوجك حقيقة وبكل معنى الكلمة ياروزي، لما كنت واقفاً هنا اتحدث واتكلم معك. ولما كنت تركت شفتيك بعيدة عن قبلاتي.»

« ما الخطب؟» سألها بعد أن سمعها تلهث. « من المؤكد انك لست بهذا الغباء وهذه البراءة، ولا بد انك تدركين أن مجرد اللمسة لا تكفي، وان الشعور الدافيء بالانفاس و...»

« لا، لا...» اعترضت روزي محاولة الانسحاب، وهرعت الى الغرفة واقفلت الباب وراءها. وراحت الدموع الساخنة تنهمر على خديها فيما قلبهايخفق بقوة.

لبرهة، وهي تستمع الى صوته الدافيء شعرت به قريباً من جسدها وانفاسه الحارة تدغدغ عنقها.

تضاربت في نفسها مشاعر الصدمة والخوف والذنب واجتمعت كل هذه الاحاسيس لتزيدها توتراً على توتر.

كانت ترتجف من رأسها الى أخمص قدميها. ما الذي حصل لها؟

أخذت حماماً سريعاً.

خرجت ببطء من الحمام وتحضرت لتأوي الى فراشها، رافضة أن ترى نفسها في المرآة، لا بد أن هناك خطب ما معها، انها تتخيل غارد وهو يقبلها... وتتخيل جسدها يطلبه ويريده.

انه مجرد خيال، طمأنت نفسها. غداً سوف يتغير شعورها وتعود الى وضعها الطبيعي.

الفصل السابع

سأل غارد ببطء: «ما بالك روزي؟ لست منزعجة لأنني قاطعت مقابلتك مع بريسي. أليس كذلك؟»

استدارت روزي لتنظر اليه وهي تمسك حزام الأمان عندما اعلنت المضيفة أنهم أوشكوا أن يلامسوا الأرض.

هل نسي غارد ما حدث ليلة أمس؟ وكيف نظر اليها والكلمات التي قالها والعبارات التي تلفظ بها.

من المستحيل ان تصدق أنه هو نفسه الرجل الذي كان معها بالأمس، ذلك الرجل الذي جعلها تعي انوثتها وتشعر بها.

لربما هي من عظمت الأمر، وأخذت تنسج الروايات بخيالها. هي التي أمضت الليل من دون أن يغمض لها جفن تفكر كيف تقابل غارد في الصباح وما قد يفكر به.

في الصباح شعرت بخيبة أمل، فهو لم يحرك ساكناً ولم يغير تصرفاته البتة، لازال يعاملها كطفلة صغيرة أكثر من ...

أكثر من ماذا؟ امرأة؟ زادت عصبيتها واحست بألم يمسك معدتها.

«هيا روزي.» قال لها غارد، عندما حطت الطائرة على المدرج. وتابع: «آخر ما أريده هو أن نصل صامتين من دون حديث نتبادله.»

أجابته بصوت منخفض: «لست منزعجة غارد، بل أنا متعبة قليلاً.»

www.elromancia.com

« متعبة بعد يومي سفر؟ عندما نصل، سوف أستقل سيارتي وأقلك الى المنزل،ثم علي الذهاب إلى المكتب لإنهاء بعض الأعمال.وفي هذا الوقت حاولي أن تجهزي غرفة مع السيدة فرنتون.»

هزت روزي برأسها مدركة ان لا مجال للنقاش بوضع زواجهما. في الليلة الأولى من الزفاف نام كل منهما في غرفة مستقلة، لكنها تعي جيداً أنهما لن يتمكنا من الاستمرار في مهزلة هذا الزواج ان بقيا في غرفتين مستقلتين.

« فكرت أن هناك غرفتين للضيوف مع باب يفصل بينهما فإن حضرت سريرين بنفسي لن تدرك فرنتون...»

« لن تدرك ماذا؟» قاطعها غارد:« لن تعلم السيدة فرنتون اننا ننام في سريرن منفصلين؟هذا أمر حسن روزي طالما أنها لن تعرف. ولكن ان عرفت ذلك يوماً يمكنك أن تتأكدي أن إدوارد لن يتأخر في استدعاء محاميه والمباشرة بسرعة...»

ارتجفت روزي للفكرة.

«ألا يوجد غرفة بسريرين؟» سألها غارد ذلك.

« الغرفة الاغريقية فقط. ومن الغريب جداً أن ننام فيها.»

« صحيح؟»

***

« ابتسمي روزي.»

سخر منها غارد عند وصولهما الى المنزل وتابع:«

تذكري أن هذا لن يدوم سوى لعام واحد – ولكن من يدري؟ قد يروق لك الأمر؟»

« أبداً.» تلفظت بهذه الكلمة واحمرت وجنتيها عندما تذكرت ليلة أمس، لقد اختبرت لبرهة قصيرة ذلك الشعور الذي لن تنساه.

« احترسي روزي.» حذرها غارد، « يعتبر بعض الرجال هذا الكلام تحدياً ليثبتوا لك أنهم ... »

فيما كانت روزي تهم للاجابة، قاطعها غارد وهو يطفيء محرك السيارة ويسألها: « أليست هذه سيارة ادوارد؟»

« أجل.» وافقته روزي الرأي.

وأردف:«أتسأل ما الذي يفعله هنا؟ هل تعتقدين أنه يحضر لنا استقبالاً واحتفالاً في المنزل؟هذة بادرة جيدة منه.»

أجابته:« ادوارد لا يقوم بأي عمل من دون التفكير ملياً. لديه دائماً دافعاً قوياً.»

« حسناً، ما من جائزة لمن يعرف الاجابة، اليس كذلك؟»

نظرت اليه مستفهمة، فأوضح غادر قائلاً:

« المنزل، المنزل يا روزي.»

« لكن فات الأوان. فهو يعلم أننا متزوجان.»

ماذا يفعل ادوارد في كوينز ميدو؟ راحت تتساءل وتسأل نفسها في الوقت الذي فتح غارد لها باب السيارة كي تترجل. إنه يعلم كم تكرهه ومدى اشمئزازها لوجوده.

« ابتسمي روزي.» ذكرها غارد وهويفتح الباب الخارجي «ابتسمي.»

فتح الباب لها بشكل جعلها مضطرة للاقتراب منه وفيما كانت تريد أن تقول له ان آخر ما تريده هو الابتسامة . نظر اليها متمتماً:« هكذا أفضل، اقتربي أكثر مني وتظاهري كأنك تنتظرين أن أقبلك.»

يقبلها!

لمع الاستياء في عينيها،لكن وقبل أن تفتح فمها بكلمة، وصلت السيدة فرنتون وعلامات القلق والاضطراب بادية عليها.

« آه، روزي... أعني سيدة...»

« أنا جيدة سيدة فرنتون.» طمأنتها روزي وتابعت:« ولكن تبدين مستاءة هل من خطب؟»

قبل أن تجيب السيدة فرنتون سمعت روزي احدهم ينزل الدرج. وما ان رفعت عينيها حتى رأت ادوارد يقف مبتسماًبسخرية، ابتسامة التمساح.

« آه، روزي... وغارد!» قال متعجباً. وغابت الابتسامة عن وجهه حين بدأ كلامه ليشرح لهما:« انباء سيئة، اكتشفنا في الاسبوع الماضي ان الاضرار التي لاحظناها في المنزل والتي اعتبرنا انها مشكلة بسيطة لم تكن كذلك. ولم يكن من خيار أمامنا سوى مغادرة المنزل بينما يقوم المهندسون والمحامون باخلاء ما تبقى.

كانت مارغريت قلقة لوجودنا هنا فيما انتما غائبان لكنني قلت لها انها تفكر بسخافة. ففي النهاية، ما نفع

العائلات ان لم تتعاون في الأوقات العصيبة. الى أين يمكننا الذهاب؟ فمع كل أوراقي السرية واعمالي المتكدسة في المنزل لا يمكننا الانتقال الى فندق. فالضجة وحدها تسبب الصداع لمارغريت وعندما يعود الاولاد إلى البيت في نهاية الفصل.... لا، قلت قطعاًعلينا الحضور الى هنا.

مارغريت مازالت في المنزل تراقب عملية التوخيب الأخيرة، لكنها لن تتأخر في اللحاق بي. لقد توليت مهمة أن أطلب من السيدة فرنتون أن تجهز لنا غرفة الجد وعلينا احضار سريرين من الغرفة الاغريقية. نحن نفضلهما هذه الأيام لأن مارغريت لا تنام جيداً و...»

بقيت روزي واقفة تحدق به مندهشة وعاجزة عن تصديق ما تسمعه.

« بالطبع، أنا أفهم تماماً انكما شابان متزوجان حديثاً، لكن اعدكما بانكما لن تشعرا بوجودنا وسوف تجدين في مارغريت عوناً مميزاً يا روزي. فهي معتادة على الاهتمام بالمنازل الكبيرة...تنظيم العشاء وما الى ذلك من اعمال منزلية.»

أخذت روزي نفساً عميقاً، فتحت فمها لتتكلم ثم اطبقته، غير واثقة انها قادرة على الكلام.

بدلاً من الكلام رمقت غارد بنظرها.من حسن الحظ، انه معها بالقرب منها. فهو يعرف كيف يتعامل مع ادوارد، وكيف يجعله يغادر.

لكن صدمتها كانت كبيرة عندما سمعته يخاطبه بهدوء

www.elromancia.com

ويقول له:« ان غرفة الجد هي الغرفة الرئيسية في المنزل وسوف أشغلها أنا.»

« حسناً، معك حق.» وافقه ادوارد الرأي من دون جدل وتابع:« ولكنني تأكدت من أن روزي لا تستعملها وسألت السيدة فرنتون التي يبدو انها لا تعرف أي غرفة سوف تشغران.»

بدأت نظرات روزي تنتقل من غارد إلى إدوارد وهي تفتح فمها مندهشة.ثم نظرت إلى غارد تلتمس منه المبادرة في الكلام.

فقال: « بالاضافة الى أن الحمام المتصل بالغرفة يبقى لي، لهذا عليك أن تختار غرفة أخرى ادوارد.» قاطعه غارد بذلك وهو ينظرالى عيني روزي اللتين لم تفارقهما الصدمة.

لماذا سمح له بالبقاء، لماذا لم يصر على رحيله!

ضمها غارد بقوة اليه وقال:« كنا، أنا وروزي نفكر بتجديد وتغيير جزء من المنزل وكنت أنوي احضار المهندس غداً. بصراحة أظن أنه عليك المكوث في الطابق العلوي، لأنه كما تعلم وكما ذكرت اننا متزوجان حديثاً ونحتاج الى الوحدة والبقاء بمفردنا.» ثم وجه كلامه الى روزي وسألها:« اليس كذلك يا حبي؟» وكالعادة لم ينتظراجابتها.

« الطابق العلوي، انك تقصد الغرف الاغريقية، أي انك تتحدث عن قسم الخدم..»

أجاب غارد:« هذا صحيح. والآن اسمح لنا، ادوارد، لدينا بعض الأمور نسويها، وبما انك لست ضيفاً لن نقيم لك وليمة

واحتفالاً. وأخشى انك لن تحظى بمساعدة السيدة فرنتون لأنني اعتمد عليها في توضيب اغراضي التي احضرتها من المنزل.

بالمناسبة ادوارد، أرجو ألا تنزعج، لكن بما اننا سوف ننشاطر السقف نفسه، أرجو ان تعي أن المكتب وغرفة الدراسة محظورة عليك وعلى عائلتك.وبما انني متزوج حديثاً، أريد أن أمضي اطول فترة ممكنة مع زوجتي وسوف أعمل جاهداً على عدم مغادرة المنزل للعمل.»أضاف غارد وهو ينظر في عيني روزي مبتسماً:«لا تقلقي بشأن أي شيء يا حبيبتي ، سوف أهتم بوضع التلكس والكومبيوتر وكل ما يلزم.»

وتابع كلامه:« سيدة فرنتون، لقد أمضينا روزي وأنا يومين متعبين، فهلا احضرت لنا عشاءً خفيفاً الى غرفة الشتاء؟ ادوارد لن أسألك ان تنضم الينا، فأنا أقدر انك منهمك بتنظيم اغراضك، حظ سيء... أعني بالنسبة الى الدمار في منزلك.»

أمسك غارد روزي بذراعها، وقادها محاولاً منعها عن الرد بغضب ورافقها الى غرفة الشتاء، وما ان أغلق الباب وشعرت بالأمان حتى راحت تلومه والدموع تملأ عينيها:« لما لم تطلب منه الرحيل؟ لا يمكنه البقاء هنا. لا أريده هنا. ولا أصدق أن ليس لديه مكان آخر يأوي اليه. انه فقط يقوم بذلك لأنه... لأنه...»

« هيا تابعي روزي، لأنه ماذا؟»

ردت روزي بسرعة: «لأنه..»

فتابع غارد عنها: « لأنه يشك بأمرنا كثيراً؟»

للتو بدأت تفهم سبب وجود ادوارد في كوينز ميدو.

في البدء ظنت أنه جاء ليزعجهم فحسب، بعيداً عن أي مكيدة أو خداع، أما الآن فقد لفت غارد نظرها الى انه يخبىء هدفاً أبعد وأعمق.

لم ينه غارد حديثه حتى اختفى اللون من وجهها،وبدت شاحبة.

« أتقول انه يشك بأننا لسنا... بأننا لسنا... بأن زواجنا ... لكنه يتوقع ذلك.» اعترضت روزي بعصبية فائقة ونظرت الى غارد لترى ان كان يؤيدها.

« لهذه المرحلة، نعم. لكن لا تستخفي بذكائه روزي، فهو رجل خطير جداً.»

سألته روزي:« ما دام هذا رأيك به لماذا سمحت له بالمكوث معنا؟كان عليك أن تطرده.»

«واجعله يزيد من شكوكه؟كلا،لن أفعل هذا. لقد سبق أن انذرتك روزي بأن هذا قد يحصل.»

اعترضت روزي:« كلا لم تقل لي، لم تذكر يوماً شيئاً عن قدوم ادوارد للمكوث معنا.»

وافقها غارد الرأي:« ليس بالتحديد، لكنني حذرتك من المخاطر التي تنتظرنا، كما قلت لك انني لن اسمح بتشويه سمعتي واعمالي من خلال هذا الزواج.لن أقبل أن نخسر كوينز ميدو. وان شك ادوارد بأمرنا لن يتأخر في اقامة دعوى ضدنا، ورمينا في السجن.»

اكفهر وجه روزي من الخوف :«لا السجن...لا!لا... أنت تحاول اخافتي فقط.»

رمقها غارد بنظره. واذا بأحدهم يقرع باب الغرفة. فتح غارد الباب فدخلت السيدة فرنتون تحمل العشاء. لأول وهلة بدت مرتاحة، لكنها ما لبثت ان عبست وظهر التوتر على وجهها وجالت بنظرها في الغرفة وتأملتهما ثم راحت تقول:« لم أشأ ان اتلفظ بحديث لا يعنيني، فلقد عملت لفترة طويلة مع جدك ومن الواضح، ان جدك والسيد ادوارد...ان السيد ادوارد طرح الكثير من الأسئلة.»

« أي نوع من الأسئلة، سيدة فرنتون؟» سألها غارد بهدوء. كيف يمكنه ان يحافظ على هدوئه بعد ان جعلها تعيش هذا الخوف والرعب؟ لقد تكلم عن السجن!...

أجابت:« حسناً،أراد ان يعرف أي غرفة سوف تشغل أنت والسيدة روزي. لقد طرح هذا السؤال لأنه لا يريد ازعاج أحد.كما لاحظ ان الأغراض في غرفة روزي لازالت على سابق عهدها، في الغرفة القديمة...»

انزعجت روزي، من سمح لادوارد بالدخول الى غرفتها؟ لو ان جدها لا يزال على قيد الحياة لما حصل كل هذا، ولما كانت اضطرت ان تتزوج بغارد ولما اضطرت ان تكذب.

وشعرت بالدموع تحرق عينيها.

نظرت السيدة فرنتون إليهما بقلق:« لقد اجبته انني لا أعرف أي غرفة اخترتما أنت والسيدة روزي، لكنه أصر على السؤال. لأنه أراد أن يعرف أي غرفة استعملتما بعد الزفاف.»

طمأنها غارد:« حسناً، سيدة فرنتون.كنا نريد أن

نتناقش معك بالنسبة الى الغرفة التي نريد اختيارها.كما تعرفين هناك بعض الغرف التي لا تحب روزي استعمالها لاسباب عاطفية كغرفة جدها وغرفة والدها. لقد قلت لها انني لا استطيع مشاركتها غرفتها الحالية.»ولاحظ أن روزي تنظر اليه متعجبة لأنهما لم يتكلما بهذا الموضوع من قبل.هل هو يسخر منها.

تابع غارد وهو ينظر إلى روزي:«لقد فكرنا أن نقوم بجولة معك في ارجاء المنزل لنختار الغرفة المناسبة، وأعرف جيداً ان الغرفة التي سنختارها ستكون موقتة خصوصاً ان الحمامات كلها تحتاج إلى التجديد لأنني أحب الحمامات الواسعة المساحة لأسباب عديدة.» اردف غارد وهو ينظر الى روزي واحمرت وجنتي السيدة فرنتون.« لكن روزي مصرة على شيء حديث اكثر. مع أني سأفتقد كثيراً للحمام الذي عهدته في شقتي...»

انتظرت روزي الى أن خرجت السيدة فرنتون من الغرفة ورفعت رأسها حين سألها غارد ان كانت ترغب ان تأكل شيئاً، وتساءلت كيف يستطيع التهام الطعام الذي أحضرته السيدة فرنتون بهذه الشهية والهدوء وكأن شيئاً لم يحصل.

قالت صارخة بوجهه:« انت تعرف اننا اخترنا من قبل الغرفة التي سوف نستعملها.»

وضع غارد صحنه جانباً ونهض قائلاً:«لقد تغيرت الأمور الآن خصوصاً أن ادوارد وعائلته مقيمون هنا وستنامين في غرفتي.»

« غرفتك؟» سألته روزي.« لكن أين ستنام انت؟»

لقد حزرت الجواب والنظرة التي رماها بها اكدت شكها.

« آه، لا.» اعترضت بسرعة. « لا... لا... لن أشارك الغرفة نفسها، أنام... في نفس... لا... لا... لا يمكننا.»

«ما من خيار لديك.إما ان تشاركيني الغرفة روزي واما ان تشاركي في احدالسجون مع سواي.»

« لا.» احتجت روزي.« انت تحاول اخافتي فحسب.»

« ماذا؟ اتظنين انني متعطش للاقتراب من امرأة واحاول اخافتك كي تنامي في غرفتي؟ اكبري روزي. أنا لا آبه لأحد الآن انما للغش.»

عضت روزي على شفتها قلقة.

سألته ببطء:« اتعني ذلك حقاً غارد؟ اتعتقد فعلاً ان ادوارد يشك بأمرنا؟» سألته وعلامات الرعب بادية على وجهها وفي بريق عينيها.

سألته مجدداً:« لن ندخل السجن أليس كذلك غارد؟أعني طالما...»

« طالما ماذا روزي؟ طالما أننا لن نقوم بما يريب ويزرع الشك ويدل على اتفاقنا معاً على تجريد ادوارد من ميراثه؟اعتقد أن المحكمة ستنظر في الأمر. ان اردت تجاهل رأيي روزي والمخاطرة...»

« لا.» رفضت روزي بسرعة، انها تشعر بالذعر.

قال موضحاً:« أنا لست سعيداً بوضعي هذا. لقد وافقت على الزواج منك وليس على مشاركتك الغرفة فلو تمكنت من اجبار ادوارد على الرحيل من دون اثارة الشك لما ترددت لحظة واحدة.»

غارد لا يريد مشاركتها؟ حزنت لهذه الفكرة من دون أن تدرك السبب. لما شعرت بهذا الأسى من كلامه؟

***

« حسناً.... هذه هي الغرفة الانسب روزي. الا اذا كنت تفضلين غيرها؟»

بصمت، هزت روزي رأسها. لقد أمضيا ساعة كاملة يجوبان الغرف.

توقفت روزي لبرهة امام باب الغرفة التي اختارها، لكن غارد أمسكهامن ذراعها وابعدها عن الغرفة وهو يقول:«تذكري كم انك محظوظة لأنني اصريت على عدم وجود ادوارد معنا في الطابق نفسه والا لوجدته في الغرفة المحاذية يستمع الى كل حركة وصوت.»

دخلا إلى غرفة واسعة في الجهة المقابلة للغرف التي استعملتها هي وجدها ووالدها.

ربما كانت هذه الغرفة بأثاثها المريح، ومدفأتها ونوافذها أجمل مكان مليء بالحب والرومنسية لا بل أهم مكان قد تعرفه امرأة. ولكن ليس هي، فهي لن تعرف هذه المشاعر هنا.

انها خائفة، انها المرة الأولى التي تشعر بالذعر.

لا، ليست خائفة من غارد ولا من المدة التي سوف تمضيها مع غارد في الغرفة نفسها، بل انها خائفة من الخطر الذي يداهمها.

« لن ندخل السجن، أليس صحيحاً؟» سألته ذلك بصوت خافت.

« ماذا تريدين أن اقول لك روزي؟ هل أن كذبة مني تشعرك بالراحة؟ أنت تقولين لي انك امرأة ولست طفلة.»

« لكن ان صدق ادوارد اننا نتشارك الغرفة نفسها وأننا متزوجان فعلياً، يتوقف عن الشك.»

وافقها غارد:« من المؤكد ان هذا يخفف من شكه لكن لا يمكن الاستخفاف بذكاء واحتيال ادوارد، فهو كاذب مخادع يعرف جيداً كيف يلقي التهم على الآخرين.»

« أظن ان ما من شخص استعمل هذه الغرفة منذ كان جدي في السابعة عشرة من عمره.» قالت روزي ذلك بصوت خافت وهي تسير في الغرفة.

الستائر المخملية المسدلة على النوافذ قديمة وبالية كالستائر المعلقة فوق السرير لكنه لا يزال محافظاً على غناه وفخامته التي لا تضاهي أي قماش عصري.

أخبرته روزي:« ان هذا المخمل مستورد من فنيس لقد اشترته جدتي يوم كانت تمضي شهر العسل مع جدي...»

أجاب غارد بهدوء:«نعم،اعرف.»

سمعت نبرة في صوته لم تسمعها يوماً، شعرت بنوع من العطف بل نوع من الشفقة.

« روزي، أعرف ان الأمر ليس سهلاً عليك.»

جمدت روزي مكانها عند ادراكها ان غارد نهض عن السرير واقترب ليقف وراءها.

ماذا لو لمسها الآن... اجتاح جسمها شعور غريب فابتعدت عن النافذة ودخلت بسرعة بحديث لتخفي توترها.

«نحتاج الى شراشف جديدة وأشياء أخرى كثيرة. لا بد ان تكون كبيرة جداً فهذا السرير واسع جداً...»

«سرير واسع جداً.» ردد غارد وراءها. وتابع: «وهو أكثر من كاف لكلينا ويمكننا أن نضع وسادتين كبيرتين لتفصل بيننا.»

«وسادتين؟» رددت روزي والتفتت نحوه.

أجابها: «نعم وسادتين، نضعهما لنقسم السرير بيننا. هكذا تغيب الرومنسية. لن تجدينهما في أي رواية رومنسية. حسب ما سمعت!»

نظرت اليه روزي مبتسمة.

وقالت مجفلة: «لا نستطيع استعمالهما، فقد يلاحظ ادوارد الأمر.»

وفجأة تغير صوتها وأجهشت بالبكاء. وهي تتابع: «لم أحلم يوماً بهذا. لقد اردت فقط حماية المنزل. هذا كل شيء.»

«نعم، أعرف روزي. تعالي وابكي قدر ما تشائين، سوف تشعرين هكذا براحة أكبر.» قال لها هذه العبارات وهو يضمها اليه بين ذراعيه بلطف لم تعهده أبداً.

لم تحظ بالوقت لتبعده عنها او تعترض، انه الوجه الآخر لغارد الذي لم تتعرف اليه يوماً، أدركت ذلك من الراحة التي شعرت بها وهي بين ذراعيه الدافئتين.

لم تعرف هذه الراحة وهذه السكينة منذ وفاة والدها وجدها، فمن بعدهما لم تجد من تشكي له همومها.

تزاحمت الأفكار في رأسها وانهمرت دموعها مجدداً من الذكريات لتبلل قميص غارد الابيض.

«لم افترض أبداً ان يحدث هذا.» رددت وهي تجهش بالبكاء.

«أعرف.»

يا للراحة التي يبعثها صوت غارد في نفسها، الراحة والحماية في آن واحد.

«غارد أنا خائفة جداً. ماذا نفعل؟»

اقترب منها أكثر وضمها اليه.

لا بد أن غارد خائف ايضاً. وإلا لما أدرك خطورة وضعهما.

«حسناً، توجد طريقة واحدة تبعد ادوارد عنا... وبشكل نهائي.»

رفعت رأسها عن كتفه لتنظر في عينيه وقد ارتسم على وجهها الف سؤال وسؤال.

«أتقصد ان نقول له الحقيقة؟ ان نقبل بالهزيمة؟ لا، لن نفعل ذلك، لا يمكننا.»

حين رأى نظرة الرعب في عينيها، قال لها: «لا، أنت محقة لن نفعل ذلك. اسمعي، أنا مضطر للذهاب الى مكتبي.» تابع وهو ينظر الى ساعة يده. «سأعود في أسرع وقت ممكن. على أي حال سيكون ادوارد مشغولاً في نقل أوراقه السرية ولن يعترضك في غيابي.»

أين غاب الدفء والعاطفة وما شعرت به منذ لحظات وجيزة بين ذراعيه؟

ولكن بعد أن غادر غارد الغرفة، فكرت بسؤالها لتعرف من أين أتت هذه العواطف بادىء ذي بدء؟ أم هل انها حقاً موجودة.

في الواقع، ما من قصة عاطفية ولا أي رابط حميم بينهما، وأدركت أن غارد ضمها اليه ليشعر بالأمان فحسب، لتكون بقربه فقط.

أرادها غارد قريبة منه؟ لا انها تسمح لمخيلتها بالذهاب بعيداً.

لا ريب في انه نادم على اليوم الذي وافق فيه على الزواج منها.

« على الأقل آمل أنك تدرك ما نعاني من أجلك.» همست وهي تخاطب المنزل وجدرانه وفتحت الباب لتغادر الغرفة.

«كل شيء أصبح جاهزاً الآن.» قالت السيدة فرنتون وهي تتأمل الغرفة بعد أن غيرت اللوحات المعلقة على الجدران، بعد طلاء الحيطان وتنظيف النوافذ وتغيير كل الشراشف.

فالسرير واسع وكبير لدرجة انهما تعاونتا على ترتيبه،علقت السيدة فرنتون قائلة:«إن هذا السرير قياسه كبير لدرجة انه كاف لعائلة بكاملها.»

عائلة.وظهرت طيف ابتسامة حزينة في عيني روزي لهذه الفكرة وأخفضت نظرها نحو السرير. شعرت بفراغ عميق في داخلها، وشعرت بالوحدة والألم وما من أحد تشاطره احزانها ومشاعرها.

عندما وضع جدها وصيته أراد أن يبقى المنزل للعائلة، ليعيش فيه أهله واحفاده.

غارد يحب هذا المنزل وسوف يقطن فيه.فهو سيحميه ومن الطبيعي ان يترعرع أولاده فيه.

اولاد غارد وليس أولادها هي. لأن اطفالها لن يعرفوا سوى الذكرى التي تحتفظ بها من المنزل.

زاد حزنها وبؤسها لفكرة ان أولادها لن يعرفوا كوينز ميدو ولن يترعرعوا في هذا المنزل مثلها.

لم تفكر يوماً انها ستملك المنزل، ولا حتى ان تحظى بغارد.

وأقنعت نفسها أن ما يزعجها في الوقت الحاضر،هو وجود ادوارد في المنزل فهو يسبب لها كل هذا الاستياء والالم. هذا كل ما في الأمر.

www.elromancia.com روايات رومانسية

الفصل الثامن

« الآن، أظن انكما تريدان البقاء بمفردكما.»

ابتسامة غارد الساخرة جعلت روزي تشعر بألم في معدتها وباشمئزاز.

« لا تمكثي كثيراً هنا مارغريت.» أمر زوجته قبل ان يخرج من غرفة الطعام.وتابع:« ما زال أمامنا الكثير من العمل، كيف يمكنك البقاء هناجالسة، لا أفهمك.»

انزعجت روزي من طريقة حديثه مع زوجته فيما وقفت هذه الأخيرة مطيعة زوجها.

حاولت روزي مساعدتها،فدفعت كرسيها إلى الوراء ونهضت لتتقدم نحوها قائلة:«لم لا تتركين العمل الباقي للغد مارغريت؟ فأنا لن أذهب الى الملجأ سوى بعد الظهر ويمكن للسيدة فرنتون ان تساعدك.»

« الملجأ...» جحظت عينا ادوارد بسؤاله هذا.وتابع قائلاً:« عزيزتي ظننت ان غارد اوقف نشاطك هذا. مع كل الحثالة هناك يمكنك أن ... من يدري قد...»

« ما من حثالة هناك.» قاطعته روزي بغضب شديد.

وأردفت:«ما من أحد يرغب أن يكون بلا مأوى، بلا منزل، ما من أحد يحب أن يعتمد على الآخرين أو يعيش على نفقة ورأفة الآخرين و...»

جمدت مكانها عندما أمسك غارد بيدها وضغط على اصابعها. عملها في الملجأ كان دائماً موضوعاً حساساً

بالنسبة اليها. حتى جدها لم يكن راضياً عنه وعلمت روزي أن جدها وادوارد يتشاطران الرأي باعتبار ان العمل في الملجأ وقت ضائع وتبذير للمال.

وللدفاع عن موقفها حاولت عبثاً ان تسحب يدها، رافضة أن تسمع رد غارد الذي فاجأها.فعوضاً عن مساندة ادوارد برأيه، دعم روزي ليقول بثبات: « روزي محقة، أولئك الناس لا يستحقون شفقتنا ومحبتنا فحسب بل يحتاجون الى دعمنا. بالاضافة الى أنني ولو عارضت روزي بأسلوبها ضمنياً، فأنا لا أتدخل في هذا الموضوع الخاص بها. روزي زوجتي – شريك متساو في علاقتنا.انني احترم رأيها واتركها تتخذ قراراتها. على أي حال، ان غاب الاحترام المتبادل والثقة بين الرجل والمرأة كيف يكون للحب مكان؟»

استدارت روزي لتنظر اليه بتعجب. لم تتوقع ابداً ان تسمع منه هذا الرد. انه مختلف تماماً عن غارد الذي تظن انها تعرفه. غارد الذي لطالما اعتبرته قوياً متسلطاً متعجرفاً.

نظرت بطرف عينيها إلى مارغريت فرأت علامات الحزن على وجهها. مسكينة مارغريت، ما أصعب الزواج من رجل مثل ادوارد، ويا للمأساة ان كانت قد أحبته يوماً.

لم تنس روزي كلام غارد. وما ان اصبحت وحدها مع غارد حتى سألته:« أحقاً تعني ما قلته غارد، أقصد هل... هل تعترف بأن الحب يعني احتراماً متبادلاً بين شخصين وثقة بينهما؟»

نظرته الهادئة جعلتها تندم على سؤالها.

سألها غارد:« هذا مهم بالنسبة اليك اليس كذلك؟ في الواقع ادركت ان لدي مشاعر وافكار بدلاً من...؟»

سألته روزي:«بدل ماذا؟»

رفع رأسه ببساطة ليقول بهدوء:

« نعم،اعترف بأن الاحترام والثقة يرافقان الحب الحقيقي.

الحب هو أن تقبلي بالشخص الآخر كما هو وليس أن تحاولي تغييره ليتلائم مع الصورة التي تريدين. ما يعني ان تحبي الشخص كما هو وليس كما ترغبين ان يكون...»

ابتسمت روزي ببطء،فسألها:«ماذا،ما الخطأ في كلامي؟»

أجابته كاذبة:«لا شيء.»

ابعدت روزي نظرها عنه كي لا يعرف مدى تأثرها بحديثه وافكاره.

هل يمكن أن يكون غارد الشخص الذي يشرح لها الحب على طريقتها بعباراتها وبافكارها، وهي التي ظنت أن غارد بعيد كل البعد عن هذه المبادىء.

سمعت غارد يقول مقاطعاً أفكارها:« تبدين متعبة روزي. لم لا تأوين الى الفراش قبل أن يعود ادوارد ليشاركنا السهرة؟ أظن أن لديه الكثير ليزعج مارغريت.»

« اتظن انها احبته يوماً؟» لم تستطع ان تمنع نفسها من طرح السوال.

أجاب غارد:«هو؟لا.انه الرجل الذي ظنت انها تعرفت اليه سابقاً. اعتقد انها تعيسة. امرأة مسكينة.»

« أتساءل لما تبقى معه وهو بهذا السوء معها.»

« انه متسلط لدرجة انها تخشى الرحيل، كما ان لديها اطفال.»

« انه شخص فظيع، أظن انه يسيء اليها، يؤذيها...»

وافقها غارد:«نعم ،وهذا لا شيء بالنسبة لما ينتظرنا ان اكتشف امرنا وقصة زواجنا.»

« لا، غارد.» قالت له ذلك وقد عاد الذعر ليسيطر عليها.

طمأنها بقوله:« اطمأني روزي، لن يحصل هذا، اذا بقينا يقظين.»

« لم أفكر يوماً أنه قد يقوم بهذا، أن ينتقل إلى منزلنا ويبقى...»

«كفي عن القلق روزي. من المفترض ان تكوني عروساً سعيدة. أليس كذلك؟»

ابتسمت روزي بوهن وأجابت:

« أعتقد أن الأمر كان أسوأ بكثير»

أضافت مبتسمة:

«على أي حال لو اننا حقاًمغرمان ببعض، لما أردنا وجود ادوارد أو سواه في المنزل...»

لسبب تجهله، لم تعد تستطيع أن تفهم نظراته ونبرة صوته وشعرت بقلبها يقفز من صدرها ويخفق بسرعة.

أخيراًقالت:« انت محق غارد، علي أن أذهب الى الفراش، أنا متعبة.»

« أوافيك بعد ساعة تقريباً،لدي ما أقوم به.»

« عمت مساءً.» وانسحبت روزي محاولةً عدم النظر في عينيه وهي تمر من امامه عندما فتح الباب.

www.elromancia.com

وعندما أصبحت في منتصف الممر سمعت ادوارد يناديها. تنفست بعمق والتفتت اليه لتجيبه.

« تخلدين باكراً الى الفراش؟» سألها ادوارد ذلك بتهكم.

حاولت روزي ان تضبط نفسها، ولم تعطه الجواب الذي يريد، وبدل الاجابة على سؤاله قالت له:« بدت مارغريت متعبة هذا المساء. لا بد انها مستاءة من انتقالها بهذه الطريقة الى هنا.»

أجابها ادوارد:

« لا، انها تتعب نفسها بلا سبب. انها هكذا. أين غارد؟»

أجابت روزي :

« لديه عمل يقوم به في الأسفل!»

كان ينظر اليها بطريقة أزعجتها وافقدتها صوابها.

قال بلهجة ساخرة:« لم يسأم منك بعد أليس كذلك؟ عليك مراقبته روزي، رجل بسمعته...»

«لقد اختار غارد أن يتزوجني أنا. وكل علاقة قديمة تبقى من ماضيه.»

شعرت بفخر من طريقتها في الاجابة.فسألته:

« ماذا تفعل هنا في هذا الطابق، على أي حال؟»

«كنت في طريقي لأحضر بعض الأغراض من المرآب. أريد ادخال كل شيء في أقرب وقت ممكن.أتعرفين روزي، كان عليك التفكير ملياً قبل الزواج من غارد. أنت تخاطرين هل تدركين ذلك.»

شعرت روزي بقلق كبير.

« ماذا؟ ماذا تقصد؟» سألته آملة الا يرى القلق والتوتر في عينيها.

ماذا تفعل، ماذا تقول...

اذا قال لها ذلك،هل يعني انه يعرف قصة زواجها بغارد؟لماذا طرح هذا السؤال في الوقت الذي رآها فيه بمفردها من دون وجود غارد؟ لماذا...؟

أجاب ادوارد بهدوء:

«أنت تفهمين قصدي.أناأفهم شعورك تجاهه. فغارد يعرف جيداً كيف يتصرف مع النساء، فلديه خبرة واسعة في هذا المجال... لكن هل حصل ان طرحت السؤال على نفسك ... هل سألت نفسك لم تزوجك؟»

« لأنه يحبني.» ردت روزي بذلك على الفور.

للحظة ظنت ان ادوارد كشف امرهما. لكن ولو انه لم يكتشف ذلك لا ريب في انه يشك بالأمر. واستدارت لتدخل غرفتها وتتركه واقفاًبمفرده.

مع هذه الأضواء الخافتة بدت الغرفة حميمة للغاية.

بسرعة أبعدت نظرها عن أثاث الغرفة.

خرجت روزي من الحمام وهي ترتدي روب الحمام. لقد استرخت لوقت طويل في المياه الدافئة حتى كادت تغفو.

عبرت مبتسمة الى الغرفة لتأخذ ملابس نومها ثم توقفت فجأة، تذكرت ان ملابس النوم وملابسها الباقية بقيت في غرفتها القديمة.

عملت جاهدة على ترتيب الغرفة، وكانت تريد أخذ ملابسها

www.elromancia.com

من غرفتها لكن لقاء ادوارد المفاجيء جعلها تنسى احضار اغراضها.

نظرت الى باب الغرفة هل تخاطر بالخروج هكذا لاحضار ملابسها أم ماذا تفعل؟ لربما التقت بادوارد في الرواق؟

كانت لا تزال تفكر بالموضوع عندما فتح باب الغرفة ودخل غارد.

نظرت اليه قائلة:«اعتقدت انك ستتأخر لساعتين.» ذكرته وهي تتأكد من تثبيت حزام الروب.

« نعم، لكن ادوارد كان يدور حولي ويذكرني ويعلق على الازواج والزوجات المهملة.»

« الا يزال هناك؟» سألت مضطربة.

« نعم، يبدو أن لديه بعض الأشياء لينقلها الى فوق الليلة. لماذا؟»

« نسيت احضار أغراضي من غرفتي القديمة.»

ابتسم غارد بمكر.

« يمكنك احضارهم غداً صباحاً، وان سألك تقولين انك لم تحظ بالوقت لنقلهم قبل الزفاف.»

« لا، انت لا تفهم قصدي ليس لدي شيء هنا. لا شيء، ملابس النوم كلها في غرفتي القديمة حتى الحقيبة التي احضرتها معي من بروكسل.»

ارتجفت لنظرات غارد.

ثم تابعت مدافعة عن نفسها:« لقد نسيت، لقد نسيتها كلها، ماذا لو جاء ادوارد الى هنا. سوف اذهب لاحضارها.»

« لا.» رد غارد بصرامة.

« لكن أنت لديك كل أغراضك هنا.»

لقد رتبت كل أغراضه هي والسيدة فرنتون ووضعت كل الملابس والامتعة التي احضرتها من شقته في مكانها.

« عروس جديدة، لا تترك غرفة زوجها لتذهب بحثاً عن أغراضها، وهذا غير مستحب أبداً في وضعنا هذا لأن ادوارد لا زال يجوب في الاروقة. لا...أخشى أن عليك النوم كما انت الليلة. »

رمقته روزي بنظرها:

وأجابت بصدمة: « لا أستطيع.»

« بل تستطيعين.»

نظرت روزي باستياء الى السرير ثم اليه.

« لن أنام بالقرب منك في هذا السرير.»

« لم لا؟» سألها غارد ذلك بهدوء.

ارتبكت روزي ونظرت اليه. ماذا يقصد بقوله لم لا.

وقالت:«لأنني لا أستطيع.»

« يبدو ان افكارك قديمة جداً بالنسبة الى الزواج.»

علمت روزي انه يمزح ويهزأ منها فقط، ولكن بدل ان ترتاح لأسلوبه هذا في توضيح الأمر، شعرت في الواقع... في قرارة نفسها ترفض هذه المشاعر وترفض أن تعترف بشعورها نحوه.

لم تثق بقدرتها على الكلام وفضلت أن تعود الى مظهرها وحركاتها الطفولية، وانتزعت الوسادة عن السرير لترميها بوجه غارد.

www.elromancia.com

التقطها بسهولة وهو يسخر منها وقال ضاحكاً:

« طفلتي! أهذه طريقتك؟ حسناً!»

وهرع اليها بسرعة منعتها من الهرب من أمامه، فالتقطها من وسطها ورفعها عن الأرض وتابع ضحكه.

واستمرت هي بالصراخ ليتركها بسلام ويحررها من بين يديه.

استمر في الضحك وهو يتركها تقف على الأرض. وحررها من قبضته وهو ينظر في عينيها.

ما أشبه هذه اللحظات بتلك الليلة في غرفة القصر، عاد كل شيء الى ذاكرتها، في ذلك الوقت... في ذلك الوقت...

وسمعته يقول لها: «قد تكونين على حق روزي، ربما فكرة النوم معاً في سرير واحد، فكرة غير سديدة لكن، ما من خيار آخر. على أي حال، ان السرير واسع كفاية ويسمح لكلينا بالاستقلالية التامة.»

ثم تركها وحدها مع افكارها وخيالها ليأخذ حماماً ساخناً.

يا لها من حمقاء، كيف نسيت إحضار ثيابها.

حبست دموعها وجلست على السرير،يا للطريقة التي تصرف بها غارد!

على أي حال هذا أفضل، هذا ما تريده، هكذا يجب أن تجري الأمور، توالت الافكار في خاطرها بعد أن تمددت في آخر السرير لا بل على حافة السرير الباردة محاولة تجاهل الأصوات الآتية من الحمام.

لكن عبثاً فهي ما زالت تستذكر ما حصل قبل

قليل.ولكن،اقنعت نفسها من المؤكد انها لا تحبه ولا تريده ولا تشعر بالحب تجاهه.

حاولت عبثاً الدفاع عن نفسها والاقتناع وازالة هذه الافكار من مخيلتها حتى انتهت بأن وضعت الوسادة فوق رأسها واذنيها علها تستطيع تجاهل الاصوات الآتية من الحمام.

www.elromancia.com مرمورية

الفصل التاسع

استيقظت روزي بهلع، أحدهم يطرق على باب الغرفة. انه ادوارد يناديها وينادي غارد.

« ابقي هنا روزي. سأذهب لأرى ما يريد.» سمعته يقول ذلك وهو ينير الضوء الذي قرب سريره.

راقبته روزي وهو يتوجه الى الباب.

«نعم ادوارد ماذا تريد؟» سمعته يسأله وهو يقف عند الباب حاجباً الرؤية عنه.

لكن يبدو ان ادوارد لم يفهم انه يحاول منعه من الدخول، أو انه فضل الا يفهم فدفعه ودخل الى وسط الغرفة وهو يقول: « انها مارغريت! هل روزي...؟»

بدا أكثر استياءً لرؤيتها بدل أن يرتاح. انزعجت روزي لوقوفه أمامها وأخذت تشد الغطاء اليها أكثر فأكثر.

سأله غارد بحزم: « ما بها مارغريت، ما الخطب؟»

اجابه:« تشعر بصداع وكنت اتساءل ان كان لدى روزي بعضاً من حبوب الاسبرين، لأننا لا نجد الاقراص بين اغراضنا.»

« صداع؟» تفاجأ غارد.

«لقد ايقظتنا في الساعة الثانية صباحاًلأن زوجتك تعاني من الصداع؟»

« انه أكثر من صداع ،انه صرع.»

« ان كانت تعاني من كل هذا الألم لا أظن ان الاسبرين ينفعها.»

نظرت روزي الى ادوارد وقالت له:« آسفة، ليس لدي الاسبرين هنا حاول أن تجد لها مهدئاً في خزانة الصيدلية في المطبخ. مسكينة مارغريت، لا بد انها تتألم.»

« حسناً سأنزل لارى ان كنت أجد لها شيئاً تحت، آسف لازعاجكما.»

لم يظهر عليه الأسف أبداً، فكرت روزي وهي تنظرالى غارد يرافق ادوارد الى الباب ليغلقه وراءه.

رددت روزي في الوقت الذي عاد فيه غارد إلى السرير :«مسكينة مارغريت.»

رد غارد:« مسكينة مارغريت...اذا كانت حقاً تتألم وتعاني من الصرع.شخصياً، أنا أشك بالأمر، وفي الواقع ...»

« ماذا تقصد؟» سألته روزي بارتياب: « هل تحاول ان تقول بأن ادوارد اراد ايقاظنا ليتأكد أننا كنا...»

« اننا موجودين في نفس الغرفة معا؟ هذا الاحتمال أكيد.» أكد غارد ذلك.

بدا الغضب واضحاً على وجهه وشعرت بقلبها يقفز من صدرها.

سألته روزي بصوت منخفض: « لكن غارد، ماذا لو انه وجدني أنام على الكرسي أو وجدني...»

قاطعها غارد:«ادوارد قد ذهب الآن،عودي للنوم،وكما قلت لك انسي الأمر.»

« لا يمكنني.» أجابت روزي بتوتر والدموع تملأ عينيها.

استدار غارد ليطفىء النور وقال:«لا داعي للقلق روزي.» جلس على السرير وسألها:«ما بك روزي؟هل تبكين؟»

«لقد قلت لي بأننا سندخل السجن.»

«أنا قلت ربما،اذا لم نتدارك الأمر.»

وشعرت بيده على كتفها وهو يتابع:«كم اود ان يصل اليوم الذي لا تخافين فيه من اي شيء وخصوصاًانا.أعدك روزي بأن كل الامور ستسير بشكل جيد. تعالي إلى هنا...»وشدها نحوه.

لم تشأ الابتعاد عنه، ترفض في قرارة نفسها العودة الى الجهة الأخرى الباردة من السرير لتبقى بعزلتها، لم تشأ أن...

« روزي.»

شعرت بدفء غريب لم تعرفه قط.

صوته مختلف، صوت لم تعهده قبلاً، أكثر نعومة وحناناً. راح قلبها يخفق بسرعة وشعرت لأي مدى هو قريب منها. وتغيرت نبضات قلبها الى نمط جديد.

سمعته يقول بهدوء:« روزي... هل تعرفين ما قد يحدث ان لم تبتعدي عني؟»

تبتعد عنه؟ صدمت للفكرة، وبطريقة ما،من دون ان تدرك ما تقوم به رفعت ذراعها لتعانقه. تبتعد عنه؟ لكنها لا تريد. تفضل أن تبقى هكذا كما هي.

« غارد...»

استدارت لترى عينيه تلمعان وتبعثان الطمأنينة في نفسها.

توترت من جديد وعضت على شفتها السفلى.

التقت عيناهما، في سكون الليل واذا بقلبها يثب من مكانه مجدداً.

« لا.» اعترض بصوت خافت عندما قبلها.

« بلى. هل تعلمين كم أتوق لك؟ نعم روزي انت محقة، انت امرأة بكل معنى الكلمة.»

وفي خضم كل هذه الاحاسيس صدمتها فكرة جديدة. هل يمكن ان تحب غارد. هل يمكن أن تشعر بالعاطفة نحوه لهذه الدرجة.

وفجأة، استدارت عنه.

« روزي!ما بك.»

بسرعة أجابت:« هكذا لن يشك ادوارد بعد اليوم بزواجنا.»

«هل هذا كل ما في الأمر؟ هذا كل ما يهمك؟ لماذا...؟ لقد ظننت ...»

« غارد؟» لكنه لم يكن يسمعها ولم ينظر اليها بل ابتعد الى الجهة الفارغة من السرير.

ومن دون ان ينظر اليها سمعته يقول:

« اخلدي الى النوم،فقط اخلدي الى النوم...»

حزينة، يائسة، لفت نفسها بالغطاء وتقوقعت على نفسها وشعرت بألم لم تعهده من قبل، مستاءة من نفسها ومما حصل قبل قليل،وكيف قالت له انها تحتاجه وتحتاج وجوده وكيف سمحت لنفسها ان تتعرف على كل هذه المشاعر معه.

ربما غارد لم يشاركها مشاعرها، ربما لم يشاطرها الأحاسيس نفسها.

لكن لا بد انه عرف شعورها. لا بد انه احس بما حصل معها. وفي النهاية لا بد أنه أدرك انها لا يمكن ان تتفاهم مع رجل من دون أن تحبه.

وما ان بدأت الدموع تنهمر من عينيها، عضت على شفتها لكي لا يسمع صوت بكائها.

***

حين استيقظت روزي صباحاً وجدت أنها وحدها في السرير، وحدها في الغرفة على ما يبدو.

جلست على حافة السرير وشدت الغطاء لتلف به نفسها، شعرت بألم بسيط في جسمها وتذكرت غارد وما حصل ليلة أمس.

كم انها بلهاء، كيف تركت غارد يبتعد عنها من دون ان تخبره عن حبها له. لكن أين هو؟

أبعدت الغطاء عنها، ثم تذكرت أنه ليس لديها ملابس نظيفة في الغرفة.

وقع نظرها وهي تستدير على ثياب بيضاء على الكرسي، انها ثيابها.

لا بد أن أحدهم وضعها هنا. لا شك في أنه غارد. وارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة.

بعد خروجها من الحمام بحوالي الساعة، فكرت ان غارد على حق، آخر ما تحتاجه هو البحث عن ثيابها، خصوصاً ان كان غارد بالقرب منها.

حاولت روزي أن تبعد صورة ليلة أمس عن بالها. ولكن ما ان تلتقي بـ غارد حتى تعود كل هذه الصور الى مخيلتها.

وتظن أنه هو أيضاً عندما يراها ستعود أحداث ليلة أمس الى ذاكرته.

فتحت باب الغرفة ونزلت السلالم. لم تتخيل يوماً أن الشعور بالحب قد يجعلها سعيدة الى هذا الحد وتنسى نفسها لكن غارد مميز جداً.

تنفست الصعداء بفرح شديد.

ما ان وطئت آخر درجة من السلم حتى رأت السيدة فرنتون تخرج من المكتبة.

« أين غارد؟» سألتها روزي بلهفة والابتسامة على شفتيها.

ونظرت اليها السيدة فرنتون متفاجئة كما لو انها مستغربة من سؤالها.

«لقد خرج سيدة روزي. وقد طلب أن نتركك نائمة وقال انه سيعود متأخراً الليلة. فلديه عشاء عمل مع زبون في لندن وسوف يتأخر.»

غابت السعادة عن وجهها وتجهم وجهها.

لماذا لم يوقظها غارد قبل أن يغادر المنزل؟ كيف يتركها هكذا بعد هذه الليلة؟ من دون أن يأبه لها؟ شعرت بفراغ كبير وأخذت تعد الدقائق والساعات لعودته.

سألتها السيدة فرنتون:

« هل أحضر لك الفطور؟»

هزت روزي برأسها محاولة اخفاء استيائها.

بعد عشر دقائق ذهبت الى المكتبة لتجلس بمفردها وتفكر به وتقف أمام النافذة محاولة أن تنسى ارتيابها وشوقها في آن.

فتح الباب فجأة وظنت لأول وهلة انه غارد. رسمت ابتسامة على وجهها واستدارت لتنظر إليه. لكن، لم يكن غارد بل ادوارد الذي دخل المكتبة وتوجه نحوها.

علق ادوارد:« غاب غارد؟ حسناً روزي لا تنسي انني حذرتك واخبرتك عن سبب زواجه بك أليس كذلك. أظن انك تعرفين الآن.»

ارادت أن تقول له ان يغرب عن وجهها. لكن الكلمات بقيت عالقة وعجزت عن النطق. وفضلت تجاهله بعدم الاجابة، لكن ادوارد ابتسم بسخرية.

«لا تريدين الاعتراف بالحقيقة أو مواجهة الواقع، أليس كذلك؟ انما عزيزتي روزي علينا تقبل الواقع المرير بين الحين والحين. مثلاً لقد شعرت باستياء كبير عندما علمت أنني لن أرث هذا المكان.»

ردت عليه روزي:« أنت كنت على علم بوصية جدي.»

« آه، لكنني لم أكن وحدي على علم بها. الم تشكي بالأمر؟ ألم تشكي روزي بعرض غارد؟ فهو يعرفك منذ زمن ولو أنه أرادك حقاً لكان...»

قاطعته روزي معترضة: « لست مضطرة أبداً لسماع كلامك هذا ادوارد.» بالاضافة الى أن مسألة غارد ومشاعري وزواجنا كلها أمور شخصية خاصة ولا علاقة لك بها أبداً.»

« آه، صحيح! ولكن اكبري روزي وافهمي ان السبب الوحيد لزواجه بك هو طمعه بالحصول على كوينز ميدو، لكنه لن يطمئن قبل أن تحملي طفلاً أليس كذلك؟ حتى يتأكد ان الطفل سوف يرث. ما بالك روزي هل تعتقدين أنه يريدك أنت

لشخصك؟ انضجي! فلو انه يريدك حقاً لتقرب منك منذ سنوات طويلة قبل الآن!»

بهت لون وجهها ومن دون أن يفسح لها المجال لتدافع عن نفسها تابع :«لماذا رجل مثله يريدك انت؟ فهو يستطيع الحصول على أي امرأة... أي امرأة يريد... لا أريد أن أجرحك روزي.» تغير صوت ادوارد واسلوبه وتابع: « أنا أحاول مساعدتك وحمايتك فحسب. يمكن أن تتركيه الآن قبل فوات الأوان. كيف تستطيعين العيش معه بعد كل هذا؟ اجعليه يعلم أنك تفهمين مبتغاه، وانك تعرفين انه لا يريدك انت فلو أنه يأبه لأمرك لكان الآن موجوداً هنا. هل تعرفين أين هو الآن او مع من؟»

لم تشأ روزي ان تنظر في عيني ادوارد كي لا يلاحظ الألم الذي يمزقها.

تزوجها غارد من أجل كوينز ميدو، هذا صحيح... فهي تعرف ذلك. كيف توصلت بغبائها ان تفكر بطريقة أخرى؟

تنفست روزي الصعداء وارتاحت من كابوسها عندما سمعت مارغريت تسأل ادوارد :« هل رأيت مفاتيح السيارة؟ لا يمكنني العثور عليها.»

سمعته يجيبها بغضب وهو يرافقها الى السيارة. ادركت روزي حقيقة ان مارغريت متزوجة من رجل لا يحبها.

غارد لم يحبها يوماً، ولم تعن له شيئاً. فكم كانت غبية لاعتقادها انه... أو أنه يستطيع أن...

مشاعرها نحوه تغيرت بسرعة كبيرة ولم تع بعد أن هذا التحول حصل معهما هما الاثنين.

كيف تصرفت بكل هذا الغباء؟ كيف ستواجهه بعد الآن؟

من حسن الحظ أن ادوارد جعلها تضع الأمور في نصابها قبل ان تخبر غارد انها تحبه.

على الأقل سوف تحافظ على كرامتها ولو تمزق قلبها، وان سألها غارد عن ليلة أمس، ستقول له ان دافعها هو خوفها، الخوف من أن يكتشف ادوارد الحقيقة.

الفصل العاشر

« روزي.»

جمدت روزي مكانها عندما سمعت صوت غارد يناديها. لقد عاد باكراً الليلة.

خلال هذا الشهر من زواجهما عمل غارد ليلاً وكانت تحاول الا تكون موجودة عند عودته، وكانت مصادفة عندما طلب منها رالف البقاء لساعات اضافية في الملجأ ليلاً وقد قبلت بحجة ان غارد مشغول كثيراً بعمله. أهو مشغول بعمله أو مشغول بتجنبها؟هذا ما فكرت به حينها.

لم تعرف ان مشاعرها قد تتغير تجاهه بهذه الطريقة.

لكنها لا تستطيع الابتعاد عنه، فمع وجود ادوارد ومارغريت في المنزل لا بد ان تشاركه الغرفة . لكن غارد كان يحرص على البقاء في الأسفل ريثما تخلد هي الى النوم، أو حتى يعتقد أنها استسلمت للنعاس.

بينما هي تنتظر دخوله الغرفة وتستمع الى تحركاته في الغرفة، ولا تطلق العنان لدموعها الحزينة حتى عندما تتأكد أنه نام ملىء جفنيه.

مرة او اثنين هذا الأسبوع وبعد تلك الليلة شعرت به يراقبها عن كثب، ولكن خوفاً من ان تسمع تعليقاته، كانت تحاول التهرب بأسرع وقت.

www.elromancia.com

أوت روزي الى الفراش باكراً وهي تعرف تماماً انها لن تغفو، كما تعرف انها لا تستطيع البقاء في الأسفل مع غارد.

تظاهرت بالنوم عندما سمعته يدخل الغرفة. لكنها لم تستطع خداعه لأنه اقترب منها وقال بنعومة:« أعرف انك لست نائمة روزي، يجب أن نتحدث.»

« لا.» ردت بخوف لأنها عرفت موضوع حديثه. فهو يريد أن يخبرها انه علم مدى حبها له لكنه لا يحبها ولا يبادلها هذا الشعور. كما أنه يريد أن يذكرها بأن زواجهما مجرد وهم ليس إلا، وان ما جرى بينهما في تلك الليلة ليس له اي اهمية.

« لا... لا أريد التحدث.» ردت بصوت طفولي.واردفت:

« ما من حديث بيننا.»

استرقت النظر ورأت الغضب بوضوح في وجهه. لكنه لم يصر ولم يكرر كلامه بل أجابها قائلاً:« حسناً روزي، ان كانت هذه رغبتك وهذا ما تريدين.»

لم تجب. كيف استطاعت؟ بدل ان تستدير نحوه وهو يبتعد عنها، تقوقعت على نفسها ككرة بائسة.

ما تريده حقاً هو غارد... حبه... ما تريده حقاً هو ان يضمها بين ذراعيه، ان يحبها وأن تكون له والا تستمر بالعيش من دونه.

***

« روزي.» نادى غارد بصوت بعيد.

عرفت روزي انه أصبح في الردهة.

« ما بك غارد؟» سألته من دون ان تنظر اليه مباشرة.« نأنا أعمل في الملجأ هذه الليلة وسأعود متأخرة.»

« لا.» أجاب غارد بهدوء:« لن تعملي في أي مكان الليلة، لأننا أنت وأنا يجب ان نتحدث الليلة.»

ردت روزي بسرعة:«لكني لا استطيع ترك رالف بمفرده.انه يعتمد علي بحضور الاجتماعات.»كان رالف قد قرر بيع المبنى لقلة توافر المال،مع انها اعترضت فكرته ورفضتها فطلب منها سؤال غاردإن كان بإمكانه شراء المبنى لهم،فرفضت.

قالت لغارد:«سوف نتكلم غداً.»

رد بسخرية:«هل أنت متأكدة من أنك ستجدين الوقت غداً لنتكلم بأمورنا المهمة؟كلا ياروزي،انا لست من نوع الرجال الذي يرضى ببعض الوقت.اسمعي،عندما تزوجنا اتفقنا على ان يكون زواجنا عادياًجداً.لكن من الواضح انه ليس عادياًياروزي بالنسبة لاثنين تزوجا من مدة شهر ولا يمضيا معاًسوى فترة قصيرة كل يوم.»

قاطعته روزي بنبرة عصبية:«السبب هو بقاؤك في العمل لوقت متأخر.»

« هل انا كذلك؟ وكيف تعرفين موعد عودتي إلى البيت في الوقت الذي تكونين فيه نائمة؟»

لم تجب لأنها أحست بوقوعها في الفخ.

ردد غارد:«لقد عقدنا اتفاقاً،لكنك لم تلتزمي به من ناحيتك،فأنت تمضين كل وقتك في الملجأ.»

اجابته روزي:«انه افضل عمل اقوم به.»

«ماذا ؟ أفضل؟أفضل لمن؟اي نوع من مسؤولية الزواج هذا؟اي علاقة نحن مرتبطان بها؟فإدوارد دائماًيقول بأنك تهتمين برالف اكثر من اي شخص وتحاولين مساعدته في تمويل الملجأ.»

«هل هذا...هل هذا هو الموضوع الذي تريد التحدث معي بشأنه؟»

اجابها موافقاً:«انه واحد من الامور.»

واحد من الامور!ترى ما هي الامور الاخرى؟فكرت بيأس، فبالأمس فقط نبهها ادوارد إلى اي مدى تبدو حزينة.

فقد قال لها ادوارد انها سهلت الأمور كثيراً على غارد لأن الرجال امثاله يحبون الصعوبة.

« هل طلب منك رالف المال يا روزي؟» سألها غارد.

« انه قلق بشأن الملجأ، يخاف ان يخسره، انه يحتاج ...»

« ان الملجأ بحاجة...» وقاطعها غارد بغضب:« قولي لي روزي، لا ترين سوى الملجأ وحاجاته الا يمكنك ان تري اي حاجات أخرى؟ ألا يمكنك أن تري أحداً غير الملجأ؟ أم أنك عمياء وانك...؟»

سكت عندما فتح الباب واذا بادوارد يدخل ويسأل:«آسف، هل قاطعت شيئاً هاماً؟»ثم ادار نظره من غارد الى روزي.

« هل تريد شيئاً ادوارد؟» سأله غارد ذلك بنبرة عصبية.

« نعم، ان كنت لا تمانع، أريد أن أخبرك أن أولادي سيأتون من المدرسة لقضاء عطلة الاسبوع وترى مارغريت ان التدفئة غير كافية، فان كنتم لا تمانعون نريد ان نبقى في الطابق السفلي في وقت مكوث الاولاد معنا...»

بسرعة خرجت روزي متجاهلة كلام غارد الذي يأمرها .

« روزي... انتظري...»

توقعت أن يلحق بها فأسرعت الى السيارة،دخلت إليها وأقفلت الباب.

قال لها:« يجب أن نتحدث.» لكنها لا تستطيع سماع كلامه الآن.

انها خائفة مما قد تسمعه، خائفة من أن تسمعه يقول انه اكتفى من لعب هذا الدور ويريد الرحيل. كم من الوقت تستطيع أن تبقى بالقرب منه وهي تعلم كم تحبه وتعرف أنه يراقبها في كل حركة وكل لحظة،أنها تعيش محاولة خداع مشاعرها واخفائها عنه. لن تتحمل ان تسمعه يقول بأنه لا يحبها.

كل ليلة في الملجأ،كانت تمضيها بالعمل لكن من دون التركيز على عملها، وكانت ترتاح حين ينتهي عملها وتعود الى المنزل.

أول ما تنبهت اليه عند عودتها ان سيارة غارد لم تكن في الموقف. شعرت ببؤس فظيع وحاولت

ان تقنع نفسها بأن غيابه الآن أفضل بالنسبة إليها.

شعرت بصداع أليم طيلة الامسية، وكانت في المطبخ تتناول قرصين من الاسبرين عندما جاء ادوارد ليسألها:«ألست بحالة جيدة؟»

«لدي صداع أليم.» أجابت من دون أن تهتم لوجوده. كم تكره أسلوبه في الظهور أمامها ومفاجأتها في كل مرة، كما لو أنه يراقبها دائماً ودون انقطاع.

قال وهو يراقبها:«لقد خرج غارد.»

اجابت روزي بغضب:«نعم،لقد لاحظت ذلك.»

وحاولت مغادرة المطبخ لكن ادوارد بقي واقفاً موصداً الباب بجسمه.

اخبرها ادوارد بلؤم:«لقد تلقى اتصالاً من امرأة، وطلب أن نعلمك انه لن يعود الى المنزل الليلة.»

شعرت روزي بالدم يعلو الى رأسها وعلمت ان ادوارد لاحظ رد فعلها.

«آه، مسكينة روزي، كم تشعرين بالسوء والخداع، اليس كذلك؟

تابع ادوارد بتهكم :« لكنك لن تربحي وأنت تعلمين ذلك، عاجلاً أم آجلاً سيتركك. آه بل انه سيبقى حتى يتأكد من الحفاظ على مكانه أليس كذلك؟ امرأة شابة بعمرك يتوقع منها ان تحمل بوريثه... هل انت حامل روزي؟... تبدين شاحبة هذه الأيام...»

صرخت روزي بغضب بوجهه:

« هذا ليس من شأنك ادوارد.»

اجابها بنبرة ساخرة:

« آه بلى روزي، هذا من شأني أنا.» تابع ادوارد بهدوء غريب:« كما ان هذا المنزل من شأني أنا. آمل الاتكوني حاملاً، لأنك لو كنت كذلك... حسناً، في منزل كهذا هناك الكثير من الصدف التي قد تجعل امرأة رقيقة مثلك... ان فهمت قصدي. لن يسر غارد أبداً ان فقدت طفله، أليس كذلك روزي؟ بعد أن أضاع كل هذا الوقت. وعندها عليه أن يعيد كل شيء من البدء في وقت يفضل ان يكون مع شخص آخر... لم يمض شهر على زواجكما وها هو قد بدأ يمل منك. اتركيه الآن روزي، قبل فوات الأوان. فهو لا يريد سوى المنزل. لا يريدك أنت، ولم يردك يوماً.»

بصعوبة تمكنت روزي من إزاحته من أمامها ومغادرة المطبخ ،هرولت صاعدة السلالم لتدخل الى الغرفة وتوصد بابها بأمان.

الأمان؟ كيف يمكنها ان تشعر بالأمان بعد الذي سمعته من ادوارد. تمددت على السرير مرتجفة.

لا بد انه شرير، مخيف،يستطيع تحطيم اي علامة.

بماذا يمكنها ان تشعر لو انها تحمل حقاً طفل غارد؟ وضعت يدها على بطنها تلامسه تختبر الخوف والقلق والأمان والحنان.

لا يمكن الاستمرار هكذا، وهي تحب غارد، تريده وهو لا يحبها ولا يأبه لوجودها، لا، لا يمكنها ان تعيش بهذا القلق وهذا الخوف وهذا الغموض.

لكن أين تستطيع الذهاب؟ الى الملجأ؟ وارتسمت على شفتيها ابتسامة لهذه الفكرة...

***

« لم تتناولي فطورك روزي.»

« لست جائعة.» أجابت روزي حين قال لها غارد ذلك .انه يوم السبت ويبدو أن ليس لديه أي عمل مهم ليخرج من المنزل باكراً.

لم يتحدث أبداً عن رفضها محادثته، ولم يذكر الموضوع أبداً كما أنه لم يقدم أي مبرر لغيابه طيلة ليل ذاك المساء.

دفع غارد كرسيه إلى الوراء ونهض عندما دخل ادوارد غرفة الفطور.

قال غارد لروزي:« سأخرج بعد قليل روزي، ولا أعرف كم سأتأخر. فما هي مشاريعك اليوم؟»

« سوف اذهب إلى السوق لشراء بعض الأشياء اليوم.» أجابت روزي من دون أن تنظر اليه، لكنها علمت انه ينظر اليها.

« آه، يا لهذه الزيجات الحديثة!» اردف ادوارد وهو ينظر اليها.

وبعد خروج غارد بساعة التقت روزي بإدوارد عند السلالم، وتوقف ليقدم لها النصيحة :« كفي عن تعذيب نفسك روزي! اتركيه ،من الواضح جداً عدم اكتراثه بك، وكم يفكر بها!»

« بها؟» سألت روزي بعفوية ولم تتمكن من الصمت.

« آه روزي، لا يمكن ان تكوني بهذا الغباء. ان زوجك يمضي الليل خارج المنزل، ولا بد انه يمضي أوقاته مع غيرك، لا بل مع نساء متعددات. غارد مشهور بهذه التصرفات.»

اكتفت روزي من كلام ادوارد ومن تعليقاته كما اكتفت من الألم الذي تحس به من حبها لغارد.امتلأت عيناها بالدموع وهرعت الى الغرفة.

الغرفة... غرفتهما... الغرفة حيث تشارك غارد المبيت فيها. أغمضت عينيها وحبست أنفاسها وانسابت الدموع على وجنتيها لتملأ الوسادة التي كانت تعانقها محاولة ان تشم رائحته منها كما لو كانت مهدئاً يخفف من ألمها ومن روعها.

« روزي... روزي، ما بالك؟ ماذا تفعلين هنا؟...»

غارد! لكنه رحل. جمدت روزي عندما سمعت صوته.

« ما خطبك؟ هل تشعرين بسوء؟ أجيبي روزي...»

كان واقفاً هنا بالقرب من السرير.

رفعت رأسها عن الوسادة لتنظر اليه.

« أتبكين روزي؟»

جلس على السرير بالقرب منها وسألها مجدداً:« ما بك؟ ما الخطب؟»

« لا شيء.» كذبت روزي.

« أهو رالف؟ الملجأ؟ هل أصبت...؟»

رالف؟ نظرت اليه روزي. لماذا تبكي بسبب رالف؟

« رالف! بالطبع لا.» ردت بسرعة.

« حسناً، ان لم يكن رالف، من إذاً؟» أصر غارد على سؤاله.

www.elromancia.com

ابتعدت روزي قليلاً عنه، ومسحت دموعها ثم قالت له: «ظننت أنك مضطر للخروج من المنزل.»

أجابها: « يمكن الانتظار! أما أنت فلا. ما بالك روزي ؟لا تقولي لا شيء.لا يمكن أن تبكي بسبب لا شيء.»

في عينيه رأت حناناً واهتماماً لم تتوقعهما. لكن يجب الا تخطىء مجدداً، لا يمكنها ان تقول له الحقيقة. متى تستطيع...؟ لكن حين سمعت صوت خطوات تعبر الممر، أجابت بذعر:

« انه ادوارد يا غارد. لا تدعه يدخل إلى هنا،لا...»

« ادوارد؟»

عندما سمعت نبرة الدهشة،نظرت إليه بحزن.

فسألها:« هل ادوارد هو سبب هذا... هذه...؟»

لامس وجهها بأصابعه،فأخفضت نظرها...غير واثقة مما ستجيبه،لكن لا يمكنها التوقف الآن.لكنه عاد وسألها:«قولي لي روزي ماذا فعل، ما الذي جعلك تبكين هكذا. أريد معرفة ما يجري.»

ردت روزي:« لا أستطيع.أرجوك غارد أريده أن يرحل بعيداً. أكره أن أراه يراقبني في كل حركة وفي كل لحظة. انه يعرف. أنا متأكدة أنه يعرف...»

« يعرف ماذا؟»

أجابته روزي:«ان زواجنا ليس حقيقياً،فهو لا يكف عن تكرار ذلك ويهددني...»

« يهددك؟» قاطعها غارد.واردف:«روزي،لا يمكنه ان يفعل بنا شيئاً، لكن فيما كان يحاول أن يهدم ما بيننا تلك الليلة،فقد حول زواجنا من زواج صوري الى

واقع، وليس لديه أي دليل قانوني على ما قد يقوله أو يرويه.»

حدق غارد بها:«روزي،ما بك؟ما الذي تريدين قوله؟»

« ما من دليل قانوني...» رددت روزي وراءه.

تجمد جسمها من البرد كما لو كانت تعاني من المرض.

« روزي!» لفظ اسمها وهو يرفع رأسها ليرى عينيها.

قال بصوت مرتجف:« لا يكف عن القول بأن علي وضع حد لزواجنا، يعتقد أنك تحاول... يقول انك تنتظر مولوداً كي يصبح وضعك أقوى للسيطرة على البيت، انه يعرف سبب زواجك مني.كما انه قام بتهديدي... فهو يقول انه من السهل جداً أن تفقد امرأة طفلها من منزل كهذا.»

« ماذا؟» توترت روزي للغضب الذي لمسته في صوته.

قال لها:« ابقي هنا.»

غاب مدة نصف ساعة ثم عاد بوجه ونظرة اخافت روزي واقلقتها.

ماذا قال لادوارد، بل الأهم ماذا قال له ادوارد؟ هل أخبره عن مشاعرها؟ هل... ؟

« لقد رحل ادوارد، يا روزي، ولن يعود أبداً.»

نظرت اليه روزي. كيف تمكن من التخلص منه بهذه السرعة. كيف تصرف معه؟

« رحل؟ هكذا؟»

وذرفت الدموع مجدداً،لكن هذة المرة من الفرح.

«روزي، لا تبكي روزي.»

اقترب منها غارد، ليعطيها بعض العطف وبعض الحماية

والراحة.لكنها حاولت الابتعاد عنه وهي تنظر إليه بعينين داكنتين.

« لا داعي للابتعاد عني روزي، أنا لطيف جداً... لن ألمسك.»

« لا، أعرف انك لن تفعل.» وابعدت نظرها عنه كي لايرى دموعها.

« حسناً ان كنت تعلمين فلماذا ...؟» وسمعته يقول لها بنعومة فائقة:« روزي انظري الي.»

همست: « لا أستطيع.»

« بلى، تستطيعين.»

« ان كنت تعلمين انني لن ألمسك، لماذا تهربين وتبتعدين عني؟»

حاولت روزي جاهدة اخفاء دموعها، خارت قواها وسيطرت عليها كل مشاعرها وأجابت بنبرة مرتجفة:«لأنني أحبك... أحبك وأريدك ولا يمكنني ان أتحمل المزيد، غارد، غارد...»

عانقها بقوة وجعلها سجينة ذراعيه القويتين، فأحست بأن نبضات قلبها قد توقفت.

« روزي... روزي.» همس في أذنيها.

لا شك في انها تحلم وتتخيل. من المؤكد انها تحلم بغارد يعانقها ويقبلها ...

ويقول لها كم يحبها وكم انتظر لحظة يضمها بين ذراعيه، لحظة يسمع كلماتها التي نطقت بها منذ برهة.

« لكن لا يمكن ان تحبني.» اعترضت روزي وهي تدفعه بعيداً عنها. « لطالما كرهتني، لطالما سخرت مني.»

« آه، روزي انت تعتقدين ذلك فحسب،لماذا اذن تزوجتك؟ لماذا ؟»

« لأنني طلبت منك ذلك، لأنك تريد المنزل.»

« لا، روزي.» صحح غارد اقوالها: « لقد أردتك انت،اني بحاجة إليك، أريدك وأريدك دائماً.»

واقترب ليقبلها بحرارة ودفء ثم توقف لرؤية نظراتها.

ذكرته مجدداً:«لكنك لم ترد الزواج بي. أنا طلبت منك ذلك. حتى أنك طلبت الوقت لتفكر.»

« نعم، احتجت الى الوقت لأفكر بتصرفاتي وأعرف كيف أسيطر على نفسي. أنت محظوظة لأنني لم أفهمك على طريقتي رأيي بخطتك وزواج العمل هذا. ربما هذا ما كان علي القيام به.» اضاف وهو يرفع رأسها.

« هل كنت لتحبي ذلك روزي؟ هل كنت تفضلين ان أتصرف معك بهذا الشكل؟»

« أنا... آه غارد كيف احببتني من دون ان اعلم؟»

« نعم، مع الكثير من الغيرة.»

« الغيرة؟ أنت تغار؟ ممن؟»

« رالف الأول، ثم بريسي ثانياً، حين رأيتك تتحدثين معه حاولت ان أتمالك نفسي لانني كنت اريدك كما اريد ان ألبسك خاتمي بحيث يعي الجميع ان ما من رجل، لا أحد سواي يلمسك او يشك بأنك لغيري.»

« قال ادوارد انك لم تحبني يوماً وانك أردت المنزل فقط، كما قال انه لديك امرأة أخرى، لماذا ان كنت تحبني غارد،لماذا...؟» توقفت عن الكلام لتنظر اليه عن كثب.ثم تابعت:

« لكنك لم تشأ ان تنام في نفس السرير معي، هذا ما قلته. اليس كذلك؟»

« كيف لا يا روزي، لطالما أردتك، لطالما اردت ان أكون قربك أحبك وتحبيني.»

امسك وجهها بين يديه ونظر في عينيها متابعاً:« أحقاً تعتقدين أنني كنت عاجزاً عن إيجاد طريقة لطرد ادوارد؟ لكنني أردت ان أشاركك الغرفة نفسها فبهذة الطريقة لا بد أن نتفاهم في النهاية. هل صدمتك؟»

« لا، بل فاجأتني.»

« كنت أعرف، أنبأني حدسي وقلبي انك ستكونين لي.»

سألته روزي:« وأنني سأقع في حبك؟»

« أهذا ما حصل روزي؟»

هزت روزي رأسها وأجابت:« لا، لم أقع في حبك.»

وأمسكت وجهه بين يديها « الوقوع في الحب للمراهقين، أنا امرأة غارد. أنا أحبك غارد.»تابعت بسعادة:« أحبك كما تحب المرأة زوجها.»

واستسلمت لقبلاته .

عادت لتسأله:« أحقاً كنت تغار من رالف؟»

« كثيراً، وقد استغل ادوارد هذه النقطة.»

« ماذا قلت له ليرحل غارد؟»

«لقد طلبت منه ألا يتكلم معك او يعترض طريقك ابداً ابداًاذا كان يريد ان يبقى على قيد الحياة.كما أخبرته بأن عليه مغادرة البيت في أسرع وقت قبل ان أبلغ الشرطة واتهمه بالتحرش بزوجتي.»

« لماذا لم تقل شيئاً تلك الليلة حين لم تعد...؟»

« آه روزي كم أنت بريئة. لقد كنت مستاءً من نفسي، مستاء لأنني لم اتمكن من تمالك نفسي، مشاعري وعواطفي، ولم اتمكن من السيطرة على تصرفاتي ظننت انك ادركت مشاعري ولهذا السبب رفضت ان نتحدث.»

« لقد ظننت انك مستاء مني.» همست روزي متابعة:« في ذلك الصباح عندما استيقظت ولم أجدك...»

قاطعها غارد:« ظننت أنك لا تريدينني بالقرب منك.»

رمقته بدهشة:« لكن كان يجب أن تعرف، أن تفهم أنني...»

« انك ماذا؟ انك تجاوبت معي بشغف، نعم أعرف. لكن أعرف أنك دائماً شغوفة في كل ما تقومين به.»

« لكننا متزوجان.» أكدت روزي بشيء من الخجل.

«لن أسمح لنفسي بأن اعتبر الأمر اكثر من رد فعل، على أي حال أنا مذنب لأنني لم اسيطر على عواطفي.»

« مذنب؟ مذنب لأنك عبرت عن عواطفك؟»

«من بين أشياء أخرى.»

«أي أشياء أخرى؟»

« الموافقة على زواجنا، بدلاًمن أن أساعدك على ايجاد حل أفضل لمشكلتك...»أضاف وهو يراقب ووجهها بحذر:

« استغليت موقف ادوارد في انتقاله الى هنا.»

« كيف استغليت؟ بأي طريقة؟»

نظر اليها واجاب مبتسماً:

« من الطريقة التي جعلتك تنامين قربي منذ أول يوم زواج لنا. الا تظنين انني كنت استطيع ترتيب وضع لنا غير هذا لو أردت؟»

www.elromancia.com

فتحت روزي فمها مندهشة،فتابع:«هل كان يوجد طريقة أخرى؟»

ردت ببطء:«لا،بالطبع لا.» اسكتها غارد بقبلات افقدتها صوابها.

« اما زلت تحبينني؟»

« أكثر من قبل، هل تحبني؟»

أجابها غارد:« نعم، نعم أكثر من كل شيء، أنت حياتي كلها. حياتي وحبي. اليوم، غداً ودائماً. أحبك.»

تمـــــت.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة